الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بجاية
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
تخصص: لسانيات

عنوان المذكرة:

الأنموذج التوليدي وطبيعة المرتكزات التصورية بين اللسان العربي والغربي

مذكرة مقدّمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: لسانيات عربية

إعداد الطالبتين:
عتيق فتيحة
عبدون سهام

إشراف الأستاذ(ة):
عزي نعيمة

لجنة المناقشة

-1
-2
-3

السنة الجامعية: 2022/2021

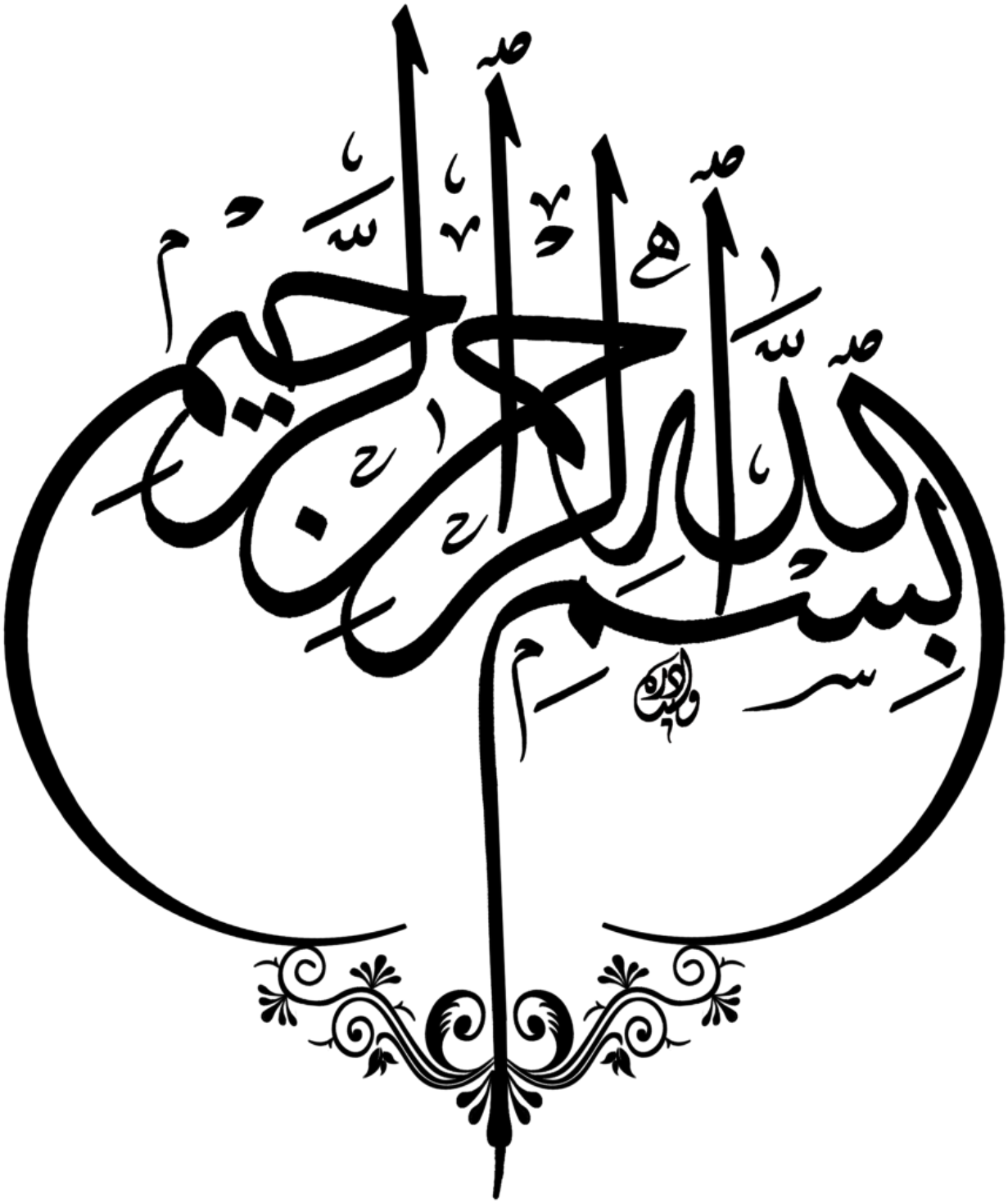
بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

{يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ
وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ}

[المجادلة: 11]

شكر وعرفان:

نُوفَمبرُ جلَّ جَلالكَ فينا أَلَستَ الذي بثَّ فينا اليقيناَ

الحمد لله العلي القدير على استقرار بلد الجزائر- اللهم اجعله بلدا آمنا – الذي أعطى لنا الكثير فلا بد من رد الأكثر.

أشكر كل من ساهم في إنجاز هذا البحث المتواضع وأخص بالذكر الأستاذة المحترمة المشرفة: عزي نعيمة"؛ التي لم تبخل علينا بتوجيهاتها ونصائحها القيمة طوال فترة إنجاز المذكرة.

كما أتقدم بالشكر الجزيل

إلى أساتذة قسم اللغة العربية الذين أفادونا بتوجيهاتهم ونصائحهم الى الزميلات والزملاء السنة الثانية ماستر على الأخوة والروح العلمية، الى كل من ساعدنا في انجاز هذا البحث المتواضع سواء من قريب أو بعيد. الى أساتذة قسم اللغو والأدب العربي بسطيف، والى كل عمال المكتبة والمؤطرين في جامعة فرحات عباس.

فتيحة وسهام

إهداء:

أهدي هذا البحث الى:

أمي الغالية وأبي العزيز اللذين قدما لي المثابرة والاجتهاد الى ابنتي الأمورة " ديريا"

الى زوجي وحبيبي "ياسين زموري"

الى اخوتي واخواتي: ليلى، عبد الحليم، بدر الدين.

الى استاذتي في العلوم:" سليماني رشيدة" في الثانوية الى الاستاذة المشرفة: عزي نعيمة"

الى كل عائلة عبدون وزموري.

الى الزميلة والاخت والصديقة الوفية:" فتيحة عتيق"

الى كل من ساهم في انجاز هذا العمل المتواضع من قريب وبعيد.

سهام

اهداء:

اهدي ثمرة جهدي الى:

الروح الطاهرة للجدة تاسعديت والعمة خديجة اسكنهما الله فسيح جناته

الى أعز ما في الوجود الوالدين الكريمين اطال الله في عمرهما بل أعز من الوجود كله.

الى تاج رأسي ونبضات قلبي زوجي الغالي الذي اختزل لي ثمان سنوات من المكوث ادام الله محبتهما

الى قرة العين والنور الذي لا ينطفأ بناتي: اماني سندس هاجر هيام.

الى الإخوة والأخوات وكل من يحمل لقب عتيق وعقون.

الى كل هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع.

فتيحة

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله جل وعلا والصلاة والتسليم على من لا نبي بعده، الصادق الأمين المصطفى وعلى آله الطاهرين، وصحبه الطيبين ومن تبعه الى يوم الدين.

أضحى التكامل والتداخل تقليد علميا راسخا يطيح مسيرة العلوم، ولمتكن البحوث اللسانية والتوليدية منها بشكل خاص، بمنأى عن هذا التقليد بل كانت معنية به بشكل أكبر، لأن النمذجة اللسانية تفر من خصوصيات لسانية لا يمكن الاهتداء اليها بالاستعانة بالتطور الحاصل في مجالات معرفية فقد عرفت الدراسات اللسانية ضهور اتجاهات كثير منها الاتجاه التوليدي هذا الأخير به جذور نشأته ومراحل تطوره فكانت في اللسان الغربي الحديث.

وانطلاقا من أهمية الأنموذج التوليدي في نحو الجملة وكذا مستويات التحليل اللساني نحاول من خلال هذا البحث المرسوم:" **الأنموذج التوليدي وطبيعة المرتكزات التصورية بين اللسان العربي والغربي**"؟

الإجابة عن الإشكالية التالية: هل تأثر اللسان الغربي باللسان العربي؟ وكيف؟؟

- هل يمكن اللسان العربي من ضبط لسانياته؟
- ما الجديد والاصل في اللسان العربي والغربي؟
- أي أنموذج أصح وأفضل في الدراسة؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة نطرح الفرضيات التالية:

- أكدت نظرية النظم بأسبقيتها ودقتها على وجود لسانيات عربية.
- المرتكزات التصورية بين اللسان العربي والغربي أفرزت الجديد والأصل.
- تقلب الأنموذج التوليدي الغربي من وجه لآخر مكن من ظهور الوجهين الحقيقين للسان العربي والغربي.

ولقد اعتمدنا في دراستنا على مجموعة من المصادر والمراجع باهتمام كبير:

- **عبد القاهر الجرجاني**: دلائل الإعجاز.
- **ميشال زكريا**: الألسنة التوليدية التحويلية وقواعد اللغة.

ويعود سبب اختيارنا للموضوع الى:

- فرضته علينا الإدارة وأحببناه.
- الرغبة في كشف أسرار وأغوار المرتكزات التصورية للسان العربي والغربي في طبيعة التوليد ولأهم ما تعلق به هذا الأخير من قواعد في كلا اللسانين.

تهدف دراستنا من خلال أهمية الموضوع الذي نتناوله إلى ايجاد أنموذج توليدي يكون الأفضل في التحليل اللساني.

يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

- كشف حقيقة النظم العربي ودوره في التكوين الجملي.
- التطرق الى النماذج الغربية ومدى نجاعتخا في التكوين الجملي.
- مقارنة الأنموذج العربي بنظيره الغربي وأيهما الأفضل في التحليل اللساني.

وللوصول الى الغاية المنشودة في هذا البحث اعتمدنا على الإجراء الوصفي التحليلي والمقارن في معالجة الإشكاليات المطروحة.

الوصف: الوصف يتمثل في وصف المبدع الجرجاني في نظرية النظم، وكذا نماذج تشوميسكي.

التحليل: تمثل في التحليل النحوي للجملة لكلا العالمين.

المقارنة: المقارنة بين اللسان العربي والغربي من خلال أعمال اللسانين " الجرجاني وتشوميسكي".

وككل بحث علمي وضعنا إستراتيجية البحث تم عليها تقسيم بحثنا الى فصلين، مزودين بالإجراءات السابقة الذكر، وهما:

الفصل الأول: تناول الأنموذج التوليدي في الثقافة العربية القديمة باعتبارها الأسبق في دراسة التوليد، وتطرقنا الى نظرية النظم لعبد القاهر الجرجاني.

أما الفصل الثاني: فتناولنا فيه الأنموذج التوليدي في الثقافة الغربية الحديثة فيه الى نحو الجملة عند تشومسكي وأهم نماذجه اللسانية.

توصلنا في الأخير الى **خاتمة**، كانت على شكل خلاصة لما عرضناه على مدار الفصلين.

واجهتنا صعوبات حادة في هذا البحث منها:

- عدم توفر المكتبة على مادة بحثنا إذ لجأ الى مكتبة سطيف.
- البعد الجغرافي عن الجامعة والانشغالات الزوجية تربية الأطفال.
- تشعب الدراسات النظرية لنظم ونماذج تشومسكي.

في الأخير لا يسعنا إلا أن نتقدم بجزيل الشكر لكل من ساعدنا على انجاز هذا البحث سيما الأستاذة المشرفة وعمال مكتبة سطيف ونأمل أن نكون قد استوفينا البحث حقه.

- لا ننكر ان التفوق الحاصل في اللسان الغربي يعود الى ان اللسان العربي اهتم بالجانب الديني أكثر من اللغوي هذا الأخير وظيفته التواصل والتداول.

الفصل الأول

الأنموذج التوليدي في الثقافة العربية

تتنزل قراءة التراث اللغوي العربي في ضوء اللسانيات منزلة ذات بعد حضاري، تقوم على أساس استرداد هذا التراث لبريقه بحمله على المنظور الجديد في محاولة جادة لتأسيس الحاضر والمستقبل على أصول الماضي، وتأصيل البحث اللساني المعاصر في الظاهرة اللغوية العربية، أو بعبارة أخرى البحث في أصول الفكر العربي وإقامة {الجينالوجيا} هذا الفكر وبهذا المعنى وحده يبرر الاهتمام بالتراث وبه يصبح التراث معاصرا لنا[1].

فمن خلال تراثنا العربي نجد عدة دراسات تكاد لا تعد ولا تحصى لاسيما في مجال اللسانيات (صوت، صرف، نحو، دلالة) من اجل إعطاء بريق جذاب بمنظور عصري، ونحى معظمها منحى الثقافة الغربية وسيأتي لاحقا الحديث لاحقا عن مدى تأثر الثقافة الغربية بالثقافة العربية.

أبرز نموذج نقف في الثقافة العربية القديمة في مجال النحو التوليدي أو نحو الجملة هو عبد القاهر الجرجاني مقارنة بالثقافة الغربية الحديثة(تشومسكي).

ويرى الأستاذ مصطفى غلفان في كتابه اللسانيات العربية ص92 أن من غايات لسانيات التراث وأهدافها ..... الخ.

ومن غايات لسانيات التراث وأهدافها قراءة التصورات اللغوية القديمة وتأويلها وفق ما وصل إليه البحث اللساني الحديث والتوفيق بين نتائج الفكر اللغوي القديم والنظريات اللسانية الحديثة، وبالتالي إخراجها في حلة جديدة تبين قيمتها التاريخية والحضارية.

1- تعريف الأنوذج التوليدي:

1-أ- تعريف الانموذج:

- هو "كل تشابه كلمات يتماشى مع قوانين القواعد يكون جملة، وإلا فليس بجملة"، فهو ينحصر مفهومه بعملية ضبط كل الجمل التي يحتمل وجودها في اللغة وتثبيتها[2].فهدف اللسانيات هو السعي إلى إبراز البنيات اللغوية التي تسمح بالإذاعية (creativité)، والتي تعني إنتاج وإدراك مالا نهاية من الجمل، ففيها الجمل التي لم يسبق أن سمعها أو أنتجها المتكلم، وذلك انطلاقا من عدد محدود من عناصر اللغة، وينحصر مفهوم التوليد بعملية ضبط أو تثبيت عدد كبير جدا من الجمل المحتمل وجودها في اللغة، (وينحصر)، فالقاعدة التوليدية

[1] حافظ إسماعيل علوي: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دار الكتاب الجديد، 2009م، ط1، ص131.

[2] النظرية التوليدية التحويلية وأثرها في التحصيل اللغوي، مذكرة تخرج لاستكمال شهادة الماستر، تخصص علم اللسانيات، قسم اللغة والأدب العربي، 2010-2011، ص29.

تعطي المعلومات اللازمة لتوليد كل الجمل الصحيحة والمحتملة الصياغة دون سواها في اللغة، أي أن القاعدة تمنح في الوقت نفسه توليد الجمل غير الصحيحة.

- المعنى الخاص له يتضمن تلك المفاهيم والمبادئ العامة والتي يتم تحويلها لتعتبر عن صورة عقلية عن وصف لواقع عام لنسق معين.[1]

وبالتالي النماذج هي نخطه ونمثله بتصوراتنا العقلية لمعايير ونتائج ودراسات سبقت لنسق مستقبلي يمكن تصميمه.

1-ب- تعريف التوليدي:

وان دل هذا على شيء إنما يدل على أن التوليد موجود في أمهات المصادر العربية، ففكرة التقاليب للخليل بن احمد الفراهيدي (100-175هـ) تقابل فكرة التوليد جزئيا: فالتوليد متعلق بالجمل، أما فكرة التقاليد متعلقة بالكلمات فقط، فيها المستعمر والمهمل، أي من فكرة الكلمات إلى فكرة الجمل.

2- عبد القاهر الجرجاني وآثاره:

عبد القاهر الجرجاني:(400-491)، (1010-1098م).

أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد الفارسي الأصل الجرجاني الدار، ولد وتوفي في جرجان، تتلمذ على أبي الحسين بن عبد الوارث، ابن أخت أبي علي الفارسي، وكان يحكي عنه كثيرا، لأنه لم يلق شيخا مشهورا في العربي غيره لعدم خروجه من جرجا في طلب العلم، ويعد عبد القاهر واحدا من الذين تفتخر بهم الحضارة الإسلامية في مجال الدرس اللغوي والبلاغي، إذ تقف مؤلفاته شامخة حتى اليوم أمام أحدث الدراسات اللغوية[2].

فهو عالم عظيم بالنظر إلى فكره كما يعد من كبار الأئمة، أئمة العربية في عصره، فكان من الطبيعي أن يكون من الباقين ممن اهتدوا إلى مبادئ اللسانيات، وبالتالي هو بنيوي وتوليدي بامتياز- كما سنوضح لاحقا- ذكر كل من ترجم لعبد القاهر تصانيفه، ومصنفاته موزعة على علوم العربية والدين، ويمكن ترتيبها كما يلي:

2-أ- مصنفات دينية:

- شرح الفاتحة: ذكر أن هذا المصنف في مجلد واحد.
- إعجاز القران الكريم: وهو شرح لكتاب إعجاز القران الكريم من تأليف أبي عبد الله محمد بن زيد الواسطي المتوفى 306هـ، وشرحه عبد القاهر في شرحين: المعتضد الكبير، والمعتضد الصغير.

---

[1] نافي نبيلة: نمذجة ومحاكاة نسقية لمعالجة البرامج التكوينية- أطروحة لنيل شهادة الماجستير- جامعة فرحات عباس – سطيف- مقدمة بكلية الآداب والعلوم الإجتماعية – قسم علم النفس وعوم التربية والأرطفونيا، 2006،ص:124.

[2] الموسوعة العربية العالمية.

- الرسائل الشافعية: التزم فيها المنهج الجدلي المنطقي، نشرت ضمن كتاب بعنوان: ثلاث رسائل في إعجاز القران.

2-ب- مصنفات لغوية:

- الإيضاح: لقي كتاب الإيضاح عناية كبيرة من العلماء، وحضي منهم باهتمام بالغ لذا صنفوا له شروحا وعلقوا عليه[1].
- فمن شراحه عبد القاهر الذي كتب فيه شرحا في ثلاثين مجلدا، وسماه المغني، ثم لخصه في مجلد سماه المقتصد.
- الإيجاز: اختصار إيضاح أبي علي الفارسي.
- المغني: في شرح الإيضاح: شرح لكتاب الإيضاح وضع للنحو ثلاثين مجلد (مفقود).
- المقصد في شرح التكملة: شرح مختصر لأبي علي الفارسي يميل إلى الصرف.
- المقصد في شرح الإيضاح: شرح مختصر للمغني بالناحية النحوية.
- العمدة في التصريف: (مفقود).
- العوامل المائة: كتاب في النحو.
- كتاب الجمل: شرح كتاب العوامل، وقد شرحه ابن الخشاب في كتاب سماه المرتجل في شرح الجمل.
- دلائل الإعجاز: انه تتويج للمؤلفات في الإعجاز القرآني.

2-ج- مصنفات بلاغية:

- أسرار البلاغة: اسمه يدل على مسماه، يتناول الناحية البلاغية من وجهة بعض الأغراض البلاغية.
- كتاب العروض: (مفقود) ولا نعرف عنه إلا ما تذكر المصادر انه في العروض.
- كتاب المفتاح: (مفقود).
- المختار من دواوين المتنبي والبحتري وأبي تمام: هي مجموعة شعرية، (وهناك شك في أن تكون هذه المجموعة من اختيار عبد القاهر).
- التذكرة[2].

3- اللغة وأسلوب الجرجاني

[1] صالح بلعيد: التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، ديوان المطبوعات الجامعية –بن عكنون- الجزائر، 1994، ص11.

[2] صالح بلعيد: التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، ص12.

3-أ- اللغة في عصر الجرجاني:

نشأ عبد القاهر في القرن الخامس هجري، وهو قرن بدا الضعف يدب فيه إلى اللغة، وهي لا تزال في عنفوان شبابها وأوج نهضتها وازدهارها، وكان أول عرضي مرضي بدا عليها هو الوقوف عند الظواهر، قوانين النحو، ومدلول الألفاظ المفردة والجمل المركبة، الانصراف عن معاني الأساليب، ومغازي التراكيب، وعدم الحفاوة بتصريف مناحي القول وصوره المختلفة، ولعل هذا هو ما أشفق منه عبد القاهر على أساليب اللغة، وحفزه على تأليف "دلائل الإعجاز" و"أسرار البلاغة" الذين أودعهما قواعد البيان والمعاني[1].

3-ب-أسلوب الجرجاني:

هو الأسلوب الذي يشق للفكرة مجرى جديدا أي عقول الناس حتى تشعر بمجاهدته من اجل خلق أعلى درجات التجاوب عن مستمعيه، وكان من مظاهر هذا اعتماده كثيرا على الاستفهام التقريري الذي يدفع المخاطب للتفكير معه، وقد يلجا إلى البرهان المنطقي ولاسيما عند مواجهة أخطاء السابقين والرد عليها، وهذه النزعة المنطقية الجدلية في دلائل الإعجاز تكاد تنافس النزعة الأدبية التصورية، فالاستعانة بالأسلوب التصوري الذي يضرب فيه الأمثلة المصورة للأفكار، فانه كثير ظاهر في دلائل الإعجاز، وكانت غايته تقريب الأفكار الدقيقة التي تحتاج إلى إبانة، مثال ذلك حديثه عن كيفية تكوين أجزاء النظم وانه يبدأ بتعليق الأجزاء والمفردات بعضها ببعض حتى يعطي في النهاية معنى مركبا وتشكيلا لا يقبل التجزيء، وهذا معنى دقيق لا يتصوره إلا من مارس معاناة الإبداع والتأليف والسيطرة على المعاني، لذلك فان الشيخ يقربه بالتصوير، فيشبه الناظم بالصانع حين يأخذ كرا من الذهب فيذيبها ثم يصبها في قالب[2].

4- معاني النحو وطريقة الكشف عنها عند الجرجاني:

4-أ- النحو عند الجرجاني:

نظرة عبد القادر الجرجاني إلى النحو نظرة مغايرة عما كان عليه السابقون، وبصورة متطورة، ويظهر ذلك من خلال بحثه للنظم ومعانيه وهو 'معاني النحو) فالنظم حسب عبد القاهر لا يفعل سوى معاني النحو.

وان السر في عظمة عبد القاهر الجرجاني انه سار على منهج تحليلي يتسم بمناقشات علمية وينطلق من أساس اللغة وهو النحو، والنحو الذي اعتمده لا يقف عند الصحة والخطأ بل يتعدى ذلك إلى مراعاة الدلالة والسياق الكلامي، وأقامه على النظم الذي يضم علم التراكيب، أو ما يسمى في النظريات الحديثة (syntaxes).

---

[1] عبد العزيز عتيق: تاريخ البلاغة العربية، داء النهضة العربية، ببيروت، لبنان، 1970، ص247.

[2] محمد إبراهيم شادي: شرح دلائل الإعجاز، ط1، دار اليقين، مصر، 2010، ص23-24.

فاستطاع عبد القادر أن يوفق بين الشكل المادي للتركيب (الشكلي) والجانب العقلي للمعنى(الإخباري) عن طريق النحو[1]، فالجرجاني مبدع لا مقلد بالنظر إلى سابقيه فلا ينبغي أن ننظر إلى النحو على انه أنماط وإشكال تشبه الأشكال الرياضية والهندسية، بل هو تعبير عن فكر وتصور، فالهدف الذي ينبغي الوصول إليه من خلال التأليف النحوي هو أن يتم التوافق بين المعاني النفسية المراد التعبير عنها وطريقة الأداء اللغوي، فقد نص الجرجاني على دور المعنى في تحقيق المراد[2].

4-ب- معاني النحو وطريقة الكشف عنها عن الجرجاني:

- **1- معاني النحو:**

- **لغة:** المثل، يقول الشاعر الجاهلي الاسود بن يعفر:

فهلا جعلتم نحوه من وعيدكم على اهل قعقاع ورهط ابن حايس.

- **اصطلاحا:** هو "علم قواعد الكلم" وهذا التعريف الموجز ينطبق على اللغات جميعا. اما في العربية، فيتميز النحو بخصيصة النظر الى "اواخر الكلم" وهي تجري على ثمانية مجار: على النصب، والجر، والرفع، والجزم، والفتح، والضم، والكسر، والوقوف[3].

ولا شك ان أفضل تعريف لمفهوم النحو هو تعريف "ابن جني" (ت392هـ)

"هو انتحاء سمت كلام* العرب، في تصرفه من اعراب وغبره، كالتثنية والجمع والتحضير والتكسير والاضافة، والنسب والتركيب وغير ذلك، ليلحق من ليس من اهل العربية باهلها في الفصاحة، فينط بها وان لم يكن منهم، وان شذ بعضهم عنها رد به اليها، وهو في الاصل مصدر شائع، اي نحوت نحوا، كقولك: قصدت قصدا، ثم خص به انتحاء هذا القبيل من العلم...)

التعريف الاصطلاحي كما تمثله ابن حنى وتصوره فهو اكتساب قدرات وعادات لغوية شائعة بين افراد المجتمع اللغوي العربي المجانس، "ولا يمكن ان يتحقق هذا الاكتساب، الا بالتعلم" سواء أكان هذا المتعلم عربيا ضعفت سليقته تحت تأثير الاختلاط بالأعاجم، ام ابتعاده عن البيئة اللغوية العربية، ام كان اجنبيا وهذا ما اكدته أستاذتي ربيحة ورزان في النحو التعليمي.

وتتمثل وظيفة النحوي في تسجيل الملاحظات ونتائج الاختبارات التي يقوم بها، كذلك وصف ما يطرا على الكلمة او الجملة، وبيان معرفة العلاقة بين الكلمة والكلمة الأخرى وعلاقتها بالجملة، ولابد ان يطلق

[1] صالح بلعيد: التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، ص145-148.

[2] اعمال ندوة: تسيير النحو، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2001، ص366.

[3] احمد ماهر البقري: النحو العربي شواهده ومقدماته، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، ص17.

ذلك من النظر الى اللغة على انها ظاهرة اجتماعية تخضع لما يخضع له المجتمع من احكام حيث انها تستند الى عقل المجتمع وفلسفته والتغيرات التي تطرأ عليه[1].

- **الجملة:**

- المعنى المعجمي: جاء في لسان العرب ان: "الجملة واحدة الجمل والجملة جماعة الشيء وأجمل الشيء جمعه عن تفرقة".
- ب- المعنى اللغوي: جمع ما تفرق.
- ج- المعنى الاصطلاحي: تعددت الآراء النحوية العربية القديمة في تحديد مفهوم الجملة ويحسن بنا ان نعرض اهمها:

- ارتبط مفهوم الجملة بالكلام من جهة (الترادف الضمني) ونعني به ان بعض النحات لم يذكروا تسوية الجملة بالكلام صراحة، وانما هو مستنتج من حديثهم، ومن القائلين بذلك: (...المبدد، ابن فارس، ابن سنان الخفاجي، ابن مالك، وغيرهم..).
- التسوية الصريحة بين الكلام والجملة: يمثل هذا الاتجاه ثلاثة من كبار النحاة، ابن جنب، الزمخشري، وابن يعيش.

فابن جنى يورد مصطلحين للجملة:

- ✓ الكلام المفيد.
- ✓ القول المفيد.

- عدم التسوية بين الكلام والجملة: ومن القائلين بهذا الرأي:

ابن هشام والسيوطي، فالجملة حسب ابن هشام اشمل من الكلام، لأنها توضح فيما يفيد ولا ما لا يفيد، والكلام لا يوضع الا فيما يفيد، ويوافقه السيوطي في كون الجملة اعم من الكلام، ويخالفه في عدم اشتراط الفائدة في الكلام[2].

2- طرق الكشف عن معاني النحو عند الجرجاني:

يقصد الجرجاني بـ (معاني النحو): المعاني الذهنية التي تتولد في فكر المتكلم عند نظم الجمل، تلك المعاني التي تنشا من تحديد العلاقات بين الاشياء المعبر عنها بالمتكلم فتربطها ببعضها.

[1] ظبية سعيد السليطي: تدريس النحو العربي في ضوء الاتجاهات الحديثة، الدار المصرية اللبنانية، 2002، ص15-18.
[2] محمد كرابي: بنية الجملة ودلالتها البلاغية، عالم الكتب، ط1،2008، عنابة، الجزائر، ص13.

ولما كانت الجملة هي الوحدة الصغرى للكلام، والمركب الذي يحمل في ثناياه فكرة تامة، في الكشف عن معاني النحو تتألف منها الجملة، لابد أن يقترن بمعرفة المعاني الذهنية التي تتألف منها الفكرة، وهذا يتطلب التوغل في الذهن لكي نتحسس ما يجري في أذهاننا عند نظم الجمل[1].

هناك نوعان من الجمل:

النوع الأول: الجمل التي تمر في ذهن المتكلم بمرحلتين عند نظمها.

المرحلة الأولى: وهي مرحلة تحديد العلاقات بين الأشياء، تلك العلاقات التي تعبر عن كل منها بطريقة معينة، ففي الفكر يتم انجازها (المعاني الذهنية) وفي النظم هي (معاني النحو) وفي الفكر يتم تحديد العلاقات بين الأشياء، وفي النظم هو تعليق الكلم بعضها ببعض وبناء بعضها على بعض، فمعاني النحو هي معاني ذهنية ينجزها ذهن المتكلم عند نظم الجملة، ترتبط بين الكلم وتحدد العلاقات فيما بينها ويتم انجازها في هذه المرحلة من مراحل التفكير عند النظم[2].

مثال: عند نطق الجملة: (افلح المؤمن)، نحس اولا ان الفكرة نشأت وهي اننا نريد ان نسند شيئا الى شيء، فالإسناد في هذه الجملة اول عملية ذهنية تنشا بومضة من ومضات ذهن المتكلم لتحديد العلاقة بين شيئين، ثم يتم تحديد الالفاظ المناسبة للإسناد المطلوب، فيتحدد الفعل (افلح) من للإسناد بين عدد كبير من الافعال المخزونة في الذهن، وكذلك تتحدد كلمة (المؤمن) من بين عدد كبير من الاسماء الموجودة في الذهن، فيخرج الاسناد بهاتين الكلمتين المحددتين المختارتين، وهذا يعني ان التفكير بالإسناد كان اولا، ثم تلاه التفكير بتعيين الكلمات واختيارها، فكانت الكلمة الاولى المختارة هنا، (افلح) بدلا من: ايقن ، او نجح، او ربح، وغيرها من الافعال، والكلمة الثانية هي (المؤمن) بدلا من: العبد، او الصادق او الصالح او غيرها من الاسماء، وقد خرجت هاتان الكلمتان بعد ان جدد العلاقة بينهما وربطهما معنى مستقر في الذهن، وهو الاسناد.

المرحلة الثانية: وهي مرحلة تحديد الالفاظ المناسبة، وفيها يتم اختيار كلمة معينة من بين حشد الكلمات الموجودة في الذهن، للتعبير عن المعنى الذهني، اي المعنى النحوي، وإذا كان المتكلم شاعرا او خطيبا او ممن يعبرون بطريقة مؤثرة، فانه يتميز في كونه يختار كلمة او عبارة يراها انسب من غيرها وأفضل منها في تأدية ذلك المعنى، فيحقق في هذا النوع من الاختيار عرضا اسلوبيا او فنيا مقصودا[3].

---

[1] ميناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، دار وائل، عمان، الاردن، ط1، 200م، ص15.

[2] المرجع نفسه، ص16.

[3] ميناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص16.

°رسم تخطيطي للجملة التي تمر في ذهن المتكلم بمرحلتين عند نظمها[1]:

أ-العلم نور:

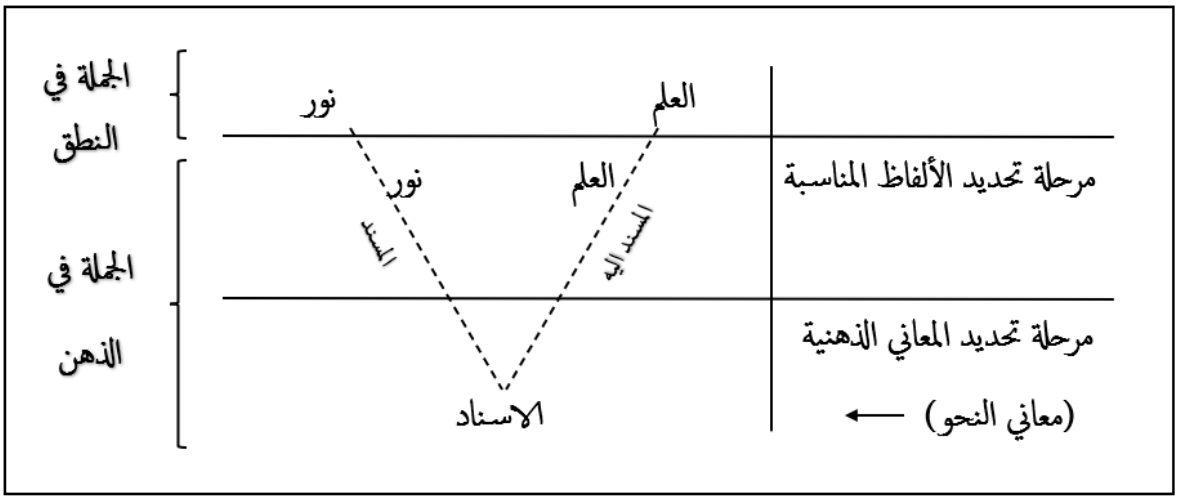

ب-يعبد الانسان العاقل خالق الكون[2]:

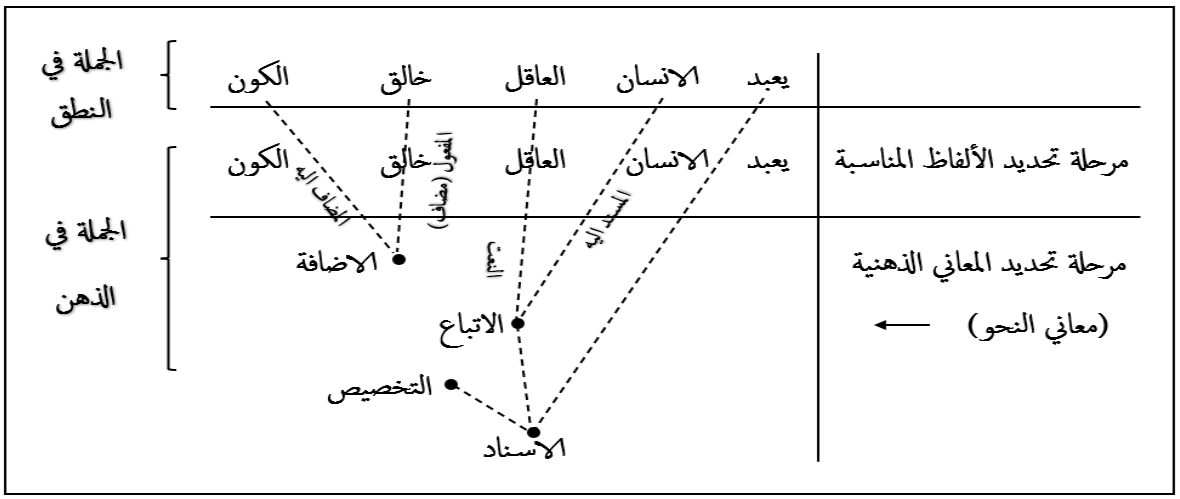

الجمل التي تمر في ذهن المتكلم بثلاث مراحل عند نظمها:

المرحلة الاولى: وهي مرحلة تحديد المفهوم العام، اي المعنى العام الذي يحدد جو الفكرة فنشير الى ذلك الجو الأداة التي تتصدر الجملة، كأدات النفي والاستفهام، او الشرط او غيرها، فيتحدد بذلك اسلوب الجملة.

المرحلة الثانية: مرحلة حصر المفهوم العام اي المعنى العام بشيء وتعليقه، او تسليطه على شيء، كحصر النفي مثلا بالإسناد او بمعنى اخر من معاني النحو، وتعليقه له، وتسليطه في الوقت ذاته على الطرف المجاور للأداة.

[1] المرجع نفسه، ص23.

[2] ميناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص23.

المرحلة الثالثة: وهي مرحلة حصر الاشياء بمدلولاتها ونعني بذلك تحديد الالفاظ المختارة المناسبة للفكرة[1].

يتضح مما سبق ان (معاني النحو) مرتبطة بالفكرة، لأنها المعاني الذهنية التي ينجز كل معنى منها بومضة من ومضات دماغ الانسان، ولأنها تنشأ في الفكر اولا ثم يعبر عنها بطريقة معينة في النظم.

وقد ذكر الجرجاني دور الفكر في النظم حين قال: "ومعلوم ان الفكر من الانسان يكون في ان يعبر عن كل شيء بشيء، وان يصف شيئا بشيء وعلى هذا السبيل، هذا كله فكر في امور معلومة معقولة زائدة مع اللفظ"[2].

*رسم تخطيطي للجملة التي تمر في ذهن المتكلم بثلاث مراحل منذ نظمها[3]

هل تدبر الانسان القران؟

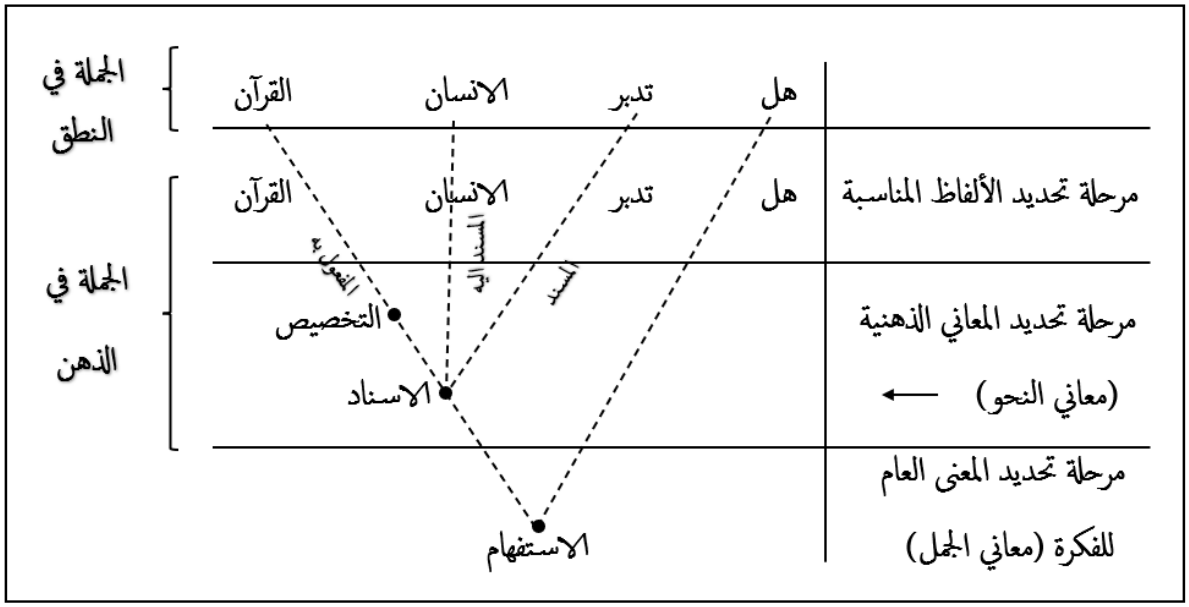

5- بنية ودلالة الجملة عند عبد القاهر الجرجاني:

أ- نظرية توليد الجمل عند عبد القاهر.

توالد الجمل عنده يتأتى من الأقسام الثلاثة التي يقوم عليها قانون النحو، والتي يكون النظم، وهي:

- اسم
- فعل

[1] المرجع نفسه، ص19.

[2] عبد القاهر الجرجاني: دلائل الاعجاز، قرا وعلق محمود محمد شاكر، القاهرة، ط3، 1992، ص319.

[3] ميناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص24.

- حرف

والتعليق فيما بينها:

- اسم باسم
- فعل بفعل
- حرف بهما

والجمل التي تتولد لا نهائية:

وتشكيل الجمل الجملة عند عبد القاهر يمكن أن توضع على النحو التالي:

- اسم+ (اسم + خبرية).
- اسم+ (اسم + حالية).
- اسم+ (اسم + تبعية).
- اسم+ (اسم + إضافية).
- اسم+ (اسم + تمييز).
- اسم+ (اشتقاق) + (اسم + فاعلية + مفعولية).
- فعل+ (اسم + فاعلية).
- فعل+ (اسم + مفعولية).
- فعل+ (اسم + سببية).
- فعل+ (اسم + مصدرية).
- فعل+ (اسم + معية).
- فعل+ (اسم + ظرفية).
- فعل+ (اسم + خبرية).
- فعل+ (اسم + حالية).
- فعل+ (اسم + تمييز).
- فعل+ (اسم + استثناء).
- فعل + حرف + اسم.
- فعل + حرف + جملة.

- حرف + جملة1.

هذه الاحتمالات التجريدية التي رصدها عبد القاهر يضاف إليها عدة ملاحظات لها أهميتها في مجال تنظيم الصياغ وهي:

1– هذا التشكيل التجريدي يتسع مداه بإدخال عناصر إضافية على تكوين الجملة كالأفراد، التثنية والجمع، التعريف والتنكير والتقديم والتأخير، والحذف والتكرار، والإضمار والإظهار واحتمال الفعل للضمير أو عدم احتماله، واحتمال الصفة –مثلا– التخصيص أو التوضيح أو التوكيد، وهو عنده بمراعاة حال المنظوم بعضه مع بعض أساسا.

2– هذا التشكيل لا يقوم على مجرد ضم كلمة إلى أخرى كيفما جاء واتفق، وإنما على نظام التعليق ومراعاة حال الكلام بعضه مع بعض من خلال تناسق الدلالة وتلاقي المعاني على النظام الذي يقتضيه العقل، وهو يقول في ذلك: (متى رأيت اسم الفاعل أو صفة من الصفات، وقد بدا به فجعل مبتدأ أو جعل الذي هو صاحب الصفة في المعنى خبرا، فاعلم أن الغرض هناك غير الغرض إذا كان اسم الفاعل أو الصفة خبرا).

ثالثا: يمتد هذا التشكيل إلى حركة الصياغة في كل اتجاهاتها كالنسيج الدقيق الذي لا بد من إدراك دقته مع مراقبة حركة خيوطه جيئة وذهابا، طولا وعرضا، وبم يبدا؟ وبم يثنى؟ وبم يثلث؟ من خلال الحساب الدقيق.

3– هذا التشكيل لا يتصل بأهمية بعض الأجزاء وعدم أهمية بعضها الآخر، أي ليس هناك عمدة وفضلة، وإنما ترتب الكلمات من خلال السياق، وهو الذي يكسبها أهميتها بحيث تستعمل اللفظة فيما هي اصح لتأديته واخص به واكشف عنه وأتم له.

خامسا: ليس التشكيل في ذاته جبرية في ترتيب ألفاظه وتعليق بعضها ببعض، وإنما تأتي هذه الجبرية من خلال النسق الذي يرتبط بهدف دلالي محدد، بحيث اكتسبت بعض العناصر طبيعة نحوية معينة ترتب على ذلك نوع من التعلق ذوي طبيعة حتمية، فمثلا (مبتدأ+ تعريف) + (خبر+ تنكير) = جاز التشريك بالعطف[2].

بينما (مبتدأ + تعريف) + (خبر +تعريف) = امتناع التشريك بالعطف، فيجوز أن نقول: (زيد منطلق وعمرو) ويمتنع أن نقول: (زيد المنطلق وعمرو) والامتناع والجواز، وإنما يرجع إلى الدلالة التابعة من حركة العقل، ذلك بان المعنى مع التعريف على إرادة إثبات، انطلاق مخصوص قد كان من واحد فإذا اثبت لزيد لم يصح إثباته لعمرو.

وهذا ما يعرف عند عبد القاهر بعدم حرية اللغوي في التبديل والتعديل داخل التراكيب وفقا للوجوه المختلفة والأنحاء الشتى.

---

[1] البدراوي زهران: محاضرات في علم اللغة العام، دار العالم العربي/ ط1، 2008، القاهرة، ص131–132.

[2] زهران البداوي: محاضرات في علم اللغة العام، ص133–134.

6– لا تعلق أصلا بالكلمة المفردة وما دار في اللغة على هذا النحو يجب رده إلى المستوى العميق لإدراك طبيعة التعلق فيه، ففي نحو: (يا عبد الله) يقتضي التحقيق تقدير الفعل المضمر الذي هو (اعني وأريد وادعوا) في (يا) التي ليست سوى دليل عليه وعلى قيام معناه في النفس، وأما ما قالوا في نحو: (لا رجل في الدار) من أن (لا) لنفي الجنس، فان المعنى فيها أنها النفس الكينونة في الدار عن الجنس، إذ لا يتصور تعلق النفس بالفرد، ولو نظرنا إلى النظام الذي تقدمه لنا اللغة فلن نجده متجاوزا لما تحرك فيه عبد القاهر من إمكان تكوين جملة مقبولة نحويا، ذلك أن هذا النظام يتكون من مجموعة من المعاني المفادة من التراكيب النحوية والإنشاء.

ويقصد بالنحو هنا مجموعة القواعد التي بمقتضاها يمكن استحداث كل الجمل الصحيحة في لسان واحد[1].

ومفاد هذه الاحتمالات أن عبد القاهر هنا يؤسس لنحو الجملة، فالمفردة أو الكلمة بمعناها المعجمي لا تعلق بها، وإنما يكون تعليق الكلام بعضه ببعض أي الكلمة تؤدي معناها في الجملة بالنظر إلى السياق الذي وردت فيه، كما تتولد معاني إضافية للكلمات وذلك حسب السياق الذي وردت فيه أيضا.

ب– نظرية النظم.

1–مفهومه:

لغة: بمعنى الجمع والنظم والنظام، والربط والتأليف.

والذي يراد به ضم الكلمات المتغيرة على الوجه الذي يقتضيه المنطق[2] وفي لسان العرب: هو التأليف نظمه ينظمه نظما، ونظمه فانتظم.

ونظمت اللؤلؤ أي جمعته في السلك، والتنظيم مثله.

ومنه نظمت الشعر ونظمه ونظم الأمر على المثل.

كل شيء قرينه بآخر، أو ضممت بعضه إلى بعض فقد نظمته.

والنظم: المنظومة، وصف بالمصدر، والنظم ما نظمته من لؤلؤ وخرز وغيرها..

والنظام: الخيط الذي ينظم اللؤلؤ[3].

اصطلاحا: هو توخي معاني النحو وترتيب الكلم وفق قواعد تراعي الصواب النحوي والمعنوي[4].

---

[1] زهران البداوي: محاضرات في علم اللغة العام، ص134–135.

[2] صالح بلعيد: نظرية النظم، دار هومة، بوزريعة، الجزائر، 2004، ص92.

[3] ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، المجلد12، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1374–1955، ص578.

[4] صالح بلعيد: التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، ص13.

الأركان العامة لنظرية النظم:

- النظم هو التأليف وسبيل التصوير والصياغة.
- النظم ليس في اللفظة المفردة.
- النظم ليس في اللفظ، أو في المعنى يستقل كل واحد عن الآخر.
- النظم هو التعليق.
- النظم هو توخي معاني النحو[1].

2- معالم نظرية النظم:

وحسب فلسفة الجرجاني لمباحث النظم يتضح الوجه الذي سلكه في دلالة النظم، لان غرضه للنظم يتسم بالأصالة والتجدد والابتكار، والمعالم هي:

- التصور العام لنظرية النظم ومعاني النفس.
- التصور لمعاني النحو.
- تصور حال المنظوم بعضه على بعض[2].

3- أنواع النظم عند عبد القاهر الجرجاني:

- النظم الفاسد: لخروجه على أصول هذا العلم وقوانينه.
- النظم الخاطئ: وهو لا يعد شيئا إنما هو إلا ضم كلمة إلى كلمة دون مراعاة عرف أو قانون مثل: ضم (ضحك إلى خرج).
- مجرد الضحة: نوع من النظم تراعى فيه مجرد الضحة والصواب والبعد عن الخلل والفساد ويمكن أن تعد هذه أولى مراحل النظم.
- نظم يحتاج إلى فكرة وروية بل ترى سبيله إلى ضم بعضه على بعض سبيل من عمد إلى لآلئ فخرطها في سلك لا يبقى أكثر من أن يمنعها التغرق.
- نوع يدق فيه النظر ويغمض فيه المسك في توخي المعاني النحوية وتتحد أجزاء الكلام ويدخل بعضها في بعض ويشتد ارتباط ثان منها بأول، ومن أمثلة ذلك: - أن تزاوج بين معنيين في الشرط والجزاء[3].

يقول سليمان بن داود القضاعي:

---

[1] صالح بلعيد: نظرية النظم، ص142-143.

[2] حمدان حسين محمد: التفكير الدلالي اللغوي (وتحديات الغزو الثقافي الغربي)، كلية الدعوة الاسلامية، ص217.

[3] زهران البدراوي: محاضرات في علم اللغة العام، ص150-151.

فبينا المرء في علياء ومنحط أتيح له اعتلاء

وبينا نعماء إذا حال بؤس وبؤس إذا تعقبه ثراء

- الجمل المتداخلة والممتدة وهي التي يوجد لها أمثلة في إعجاز القران الكريم مثل سورة "إذا زلزلت الأرض زلزالها[1]"
- التراكيب ذات الصور والتي ترتبط الصورة الثانية بالصورة الأولى، وهذه التراكيب لا يوجد لها مثال إلا في القران الكريم[2].

4- أسس نظرية النظم:

انتهى عبد القادر إلى نظريته التي جعلها تنبثق عن معاني النحو وأحكامه فيما بين الكلم علاقات واقامها على اسس هي:

الأساس الأول: النظم هو توخي معاني النحو في الكلام، وهو لا يقصد المعاني القاموسية أو المعجمية، وإنما يقصد من قوله: معاني الحو ألا اعرف معنى اللفظ في ذاته ونفسه، وإنما المقصد هو معرفة ما بينه وبين ألفاظ أخرى أنظم إليها من معان.

وتظهر معاني النحو في إقامة تراكيب اللغة وبضدها تتميز الأشياء.

والعبرة بمعرفة مدلول العبارات، فمن حيث لا يشعر المتكلم ترتد في ذهنه عندما يتكلم عمليتين أساسيتين.

أ-عملية تحليلية: يميز فيها العقل بين عدد معين من العناصر التي تنشا بينها علاقة معينة.

ب-عملية تركيبية: يركب فيها العقل ويؤلف بين هذه العناصر المختلفة لتكوين الصورة اللغوية.

وبين هاتين العمليتين تتم جوانب النحو الأربعة التي تعد متصلة غير منفصلة وهي الاختيار والإلقاء، الموقعية، المطابقة، ثم الحركة الإعرابية التي تأتي تبعا[3] وهكذا يمكن القول بان الجرجاني يقصد ما يقوله اللغويون اليوم بمعاني البنية الذي هو مدلول "العلامات اللغوية" أصوات وكلمات أو جمل.

الأساس الثاني: النحو يتكون من أشكال تحدد المعاني الخاصة بالبنية "بنيات شكلية" وهو يريد أن يقول بان البنية الشكلية للعبارة يتحدد معناها تبعا لما يوجد فيها من تقديم وتأخير، فمثلا: بنية العبارة التي بها تأخير للفعل وتقديم للفاعل لها معنى غير البنية المبدوءة بالفعل أو بنية الاسم، وكذلك بنية المضارع لها حالات غير بنية الماضي.

---

[1] قران كريم سورة الزلزلة، الاية01.

[2] زهران البدراوي: محاضرات في علم اللغة العام، ص150.

[3] زهران البدراوي: محاضرات في علم اللغة العام، ص147.

وعلى هذا يمكن القول إن النظم يقوم على أساس توصيف التعبيرات الواقعة بالفعل كما يقوم على أساس تحديد العوامل العميقة التي تتحكم فيها[1].

وبالتالي يمكن القول بان الجرجاني سبق الغربيين بقرون في تأسيسه للنحو التوليدي ونحو الجملة وذلك من خلال نظرية النظم.

الأساس الثالث: إمكانية التأليف بطرق التعليق لمكونات الجملة أو العبارة وطرق ربطها، وهو يدور حول أن طرق التعليق ثلاث، إما اسم باسم، أو فعل باسم، أو حرف بأحدهما وهذا يتركز على مبدأين،

1- طرق تأليف الكلمات في الجمل، هو أن النحو تتحدد معانيه تبعا لتلك الوحدات اللغوية من اختلاف بنية كل منهما، فيكون لكل بنية مدلول شكلي معين نابع من التركيب والتأليف المتنوع.

2- الاهتمام بدراسة المعاني العامة للجمل من حيث التقرير والنفي والاستفهام والتأكيد والشرط والجزاء والنداء والتمني والرجاء.

ويضاف إلى أبعاد ذلك المبدأ أيضا عند الجرجاني دراسة الجملة المركبة التي ترمز إلى قضاياي متعددة[2].

الأساس الرابع: اعتبار حال المنظوم بعضه مع بعض، وهو يدور حول الترتيب الخاص للكلمات داخل الترتيب الذي لا بد أن تتوافر فيه ثلاث جوانب وهي الاختيار، الموقعية، المطابقة، وعلى ضوء الترتيب داخل التركيب يأتي الإعراب، ويسميه الجرجاني (احكام النحو وقوانينه فيما بين الكلم من علاقات)، وعلى هذا فان الإعراب او الحركة الاعرابية فرع الترتيب، اي فرع معاني النحو.

هناك التركيب المعقد والمتداخل وهو هذا الذي يصور الجرجاني بانه يدق فيه النظر (في الاحتيار) ويغمض المسلك (في الموقع) في توخي معاني النحو[3].

---

[1] المرجع نفسه، ص148-149.

[2] زهران البدراوي: محاضرات في علم اللغة العام، ص150.

[3] زهران البدراوي: محاضرات في علم اللغة العام، ص150.

6- الانماط النحوية للجملة من خلال البنية والدلالة:

6-أ- البنية: التركيب عند الجرجاني:

1- مفهوم البنية: يوجد للفظ "البنية" فعلان: (بنا) بالمد، و(بنى) بالقصر.

والاول هو الاصل اقل استعمالا من بشيء الثاني، ومن اشتقاقات الفعل (بنا) بنوة او ينوة[1].

وانطلقت بعض التعريفات (للبنية) من مفهوم النظام، اذ يقول زكريا ابراهيم، فيما ينقل عن غيره: "النية عندهم جميعا –كما قال بينفست بحق- وتوفق، تجعل من اللغة مجموعة منتظمة من الوحدات –او العلاقات المنطوقة- التي تتفاضل ويحدد بعضها بعضا على سبيل التبادل".

يوضح هذا التعريف ان البنية كل متماسك بنظام من العلاقات، وان عناصرها تخضع لمبدأ التغيير والتبادل.

والبعض يعرف البنية على انها مادة تحويلية اي ان عناصرها تخضع للتغيير بالتقديم والتأخير، وابدال عنصر ما باخر، ومنها ما يعتمد مفهوم الترتيب، اذ البناء ترتيب العناصر المعدة لتشغيل الكل، وتشير الى ان لفظ (البناء) يرادف مفهوم البنية[2].

اما علماء العرب، فان معالجتهم للمسائل اللغوية الصوتية والصرفية والنحوية... تنبئ باهتدائهم الى مفهوم (بنية الكلام)، وقد عبروا عنه بمصطلحات مختلفة في دوالها، متفقة في مدلولها، واهمها: النظم، والتأليف، والتركيب، والترتيب، والتعليق، والبناء، وكلمات تشير الى عمليات انشاء الكلام[3].

وللبنية مستويين هما:

- **مستوى البنية النحوية الساكنة للجملة:** وهو المستوى الذي تقع العناية فيه بالبنية الشكلية السطحية للجملة التي يكون قوامها الاسناد، ولكن ليس معنى هذا ان يكون الشكل غير خادم للمعنى، فالجملة من مثل "سآتيك أمس" لما لم تكن العلائق النحوية بين كلماتها على ما يقتضيه المعنى والعقل عدت من... الكلام المحال، لان العلاقة بين الشكل والمعنى علاقة لا انفصام فيها.
- **مستوى البنية الاخبارية المتغيرة للجملة:** وهو مستوى يرتبط بسياق الحال (المقام عند العرب) التي ترد فيها الجملة، اي ترتبط البنية النحوية للجملة بوظيفتها البلاغية، ويشترط في هذا المستوى الفائدة، ولما كان

[1] ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، مجلد14، ص89.

[2] محمد كرابي: بنية الجملة ودلالتها في البلاغة، عالم الكتب الحديثة، ط1، ص8-9.

[3] المرجع نفسه، ص9-10.

هذا المستوى مرتبطا بالموقف "المقام"، فان دراسته تمكن من معرفة مدى ارتباط معنى الجملة بالوقف الذي تقال فيه[1].

6-ب- الدلالة عند الجرجاني:

اعطى التركيب اهميته المعنوية والدلالية التي يستحقها، فهو يعطي التركيب اللغوي مجموعة من العلاقات النحوية التي تتولد عنها المعاني، ونستكشف من هذا ان العلة الوظيفية والدلالية للتركيب اللغوي هما اللتان تحددان هذا الترتيب في نفس المتكلم، وليس الوظيفة القاعدية، وبذلك يتحول الاعتقاد السائد عند النحات واللغويين، ويصبح المعنى الدلالي هو الذي اخضعها لان تكون على هذه الصورة وتولد عنها هذا الترتيب.

ان الكلم تترتب في النطق بسبب ترتيب معانيها في النفس، وانما لو خلت من معانيها حتى تتجرد أصواتا وأصداءًا وحروفا لما وقع في ضمير، وزلا هجس في خاطر ان يجب فيها ترتيب نظم[2].

ومن هنا يبدوا التأكيد على عدم الفصل بين الشكل اللغوي ودلالته، وهي دلالات مرتبة بنفسية المتكلم، فالهدف من خلال التأليف النحوي هو ان يتم التوافق بين المعاني النفسية المراد التعبير عنها او طريقة الاداء اللغوي لها عن طريق القيم اللغوية التي تراعى خلال تأليف العبارة.

إن الجرجاني فيما فتئ يركز على الاهتمام بالمعنى والشكل معا:" إنه لا يتصور أن تعرف للفظ موضعا من غير أن تعرف معناه ولا تتوخى في الألفاظ من حيث هي ألفاظ ترتيبا وتنظيما، وأنك تتوخى الترتيب في المعان وتعمل الفكر هناك.[3]

فلا تفاضل بين الكلمات من حيث الشكل، وانما من حيث موقعها، وهذه الموقعية بالنفس وهو يعني العقل.

" إنَّ العلم بمواقع المعاني في النفس علم بمواقع الألفاظ الدالة عليه في النطق"[4]

دلالة الفعل على الحدث والحدوث ودلالة الاسم على الثبوت:

الجرجاني من بين أول القدماء من أحس بدلالة الاسم على الثبوت ودلالة الفعل على التجدد.

إنَّ الفرق المعنوي الدقيق بين الجملة الفعلية والإسمية هو دلالة المسند(الفعل) على الحدث والحدوث، ودلالة المسند (الاسم) على الثبوت، ولعل الرجاني كان من الأوائل من دلَّ على احدى الفروق الدقيقة بينهما حيث ذكر أن:" من فروق الخبر الفرق بن الإثبات إذا كان بالاسم وبينه إذا كان بالفعل وهو فرق لطيف تمس الحاجة في علم البلاغة

[1] رابح بو معزة: الحملة والوحدة الاسنادية الوظيفية في النحو العربي، دار ارسلان، دمشق، سوريا، ط،2008م، ص38.

[2] محمد عباس: الابعاد الابداعية في منهج عبد القاهر الجرجاني، دار الفكر المعاصر، بيروت، ص29-68.

[3] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص:96.

[4] المصدر نفسه، ص: 96.

إليه، وبيانه أنَّه موضوع الاسم على أن يثبت به المعنى للشيء من غير أن يقتضي تجدده شيئا بعد شيء" وأما الفعل فموضوعه على أنه يقتضي تجدد المعنى المثبت به شيئا بعد شيء".[1]

إن الدلالة عند لسانيو التراث لم تكن غائبة، فالإمام عبد القاهر الجرجاني نحوي وبلاغي بامتياز، وما الدراسات الغربية إلاَّ تأويل وتفسير.

6-ج-من اللفظ الى المعنى:

عندما يفكر الانسان يحتاج الى لفظ ومعنى، لترجمة فكره الى القارئ أو السامع، وليست المعاني التي تعبر عنها الالفاظ عند عبد القاهر الا المفاهيم الذهنية المدركة.

اما موضوع اللفظ فهو تحصيل حاصل بعد ذلك حسب رايه يقول في هذا لا تطلب الفضل بحال وانما تطلب المعنى و اذا ظفرت بالمعنى فاللفظ معك و ازاء ناظرك؟ و انما كان يتصورن يصعب مرام اللفظ من أجل المعنى ،أن لو كنت طلبت المعنى فحصلته احتجت الى ان تطلب اللفظ على جدة ، و ذلك محال[2].

و ربما يكون العامل في انتصار الجرجاني لقضية المعنى، فكره الاشعري الذي كان يعتنقه، حيث يعد الأشاعرة أن الكلام النفسي هو الكلام الحقيقي، كونه مرتبطا في النفس الانسانية، و صادرا عنها قبل أن يتحول الى ألفاظ منطوقة ، لذا يسبق المدلول الدال .

و قد اصر الجرجاني على مبدأ الترتيب في هذه القضية تحديدا، بحيث يجيئ المعنى أولا ثم يليه اللفظ ثانيا، و هذا أمر راجع الى القوة المحركة، اذن المعنى هو صاحب السلطة في ذلك ، و هو الذي يوجه أعضاء النطق الجسم ، لكونه مرتبط بالذات الفردية و ما على اللفظ الا الاستجابة له ، مما يؤدي الى اعطاء الذات الانسانية القدر الكبير من التبجيل .

دافع الجرجاني في تأييده للمعنى ، يتمثل في هذا العامل في كرهه للفظ في حالة افراده ، لكونه لا يعطي سوى المعنى المعجمي ،و أما الالفاظ المركبة فلها شأن اخر عنده ، بخلاف المفردة[3] ،و في هذا البعد يقول :"فقد اتضح اذن اتضاحا لا يدعو للشك مجالا، أن الالفاظ لا تتفاضل من حيث هي الفاظ مجردة ، و لا من حيث هي

[1] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، قراءة و تعليق محمود محمد شاكر، دار المدني، يجدة، ط3، ص:133.

[2] المرجع نفسه ، ص 62

[3] عطية أبو الهيجاء ، معنى المعنى عند عبد القاهر الجرجاني ، دار الخليج ، عمان ، ط 1 ، 2009 ،ص122 ،124، 126، 131 .

كلم مفرد و أن الفضيلة و خلافها في ملائمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها ، وما أشبه ذلك مما لا تعليق له بصريح اللفظ ، و مما يشهد لذلك أنك ترى الكلمة يروقك و تؤنسك في موضع ، ثم تراها بعينها تثقل عليك و توحشك في موضع أخر[1] ".

7-المنهج التحويلي التوليدي و منهج الجرجاني :

7-أ- البنية السطحية والبنية العميقة:

فرّق الجرجاني بين كلّ من البنية السطحية والبنية العميقة، كما أشار إلى مجموعة التحويلات الطارئة ، نجده لم يتطرّ ق لشرحها بتفصيل لأنّ ذلك معروفا[2] على الجملة سواء في الظاهر أم في العمق وليس بحاجة لشرح.

نجد أنّ النحويّين أشاروا إلى أنّ (إنّ وأخواتها) حرف مشبه بالفعل يدخل على الجملة الإسمية المكونة من مبتدأ و خبر فينصب الأول ويسمى إسمه ويرفع الثاني ويسمى خبره، فإذا أخذنا جملة (إنّ زيدًا قائمٌ) فهذه بنية ظاهرية وتقابلها البنية العميقة (زيدٌ قائمٌ) وتتضح القواعد التحويلية وتتجلى في إدخال (إنّ) وما سيطرأ بعدها من تغيير في الوصف النحوي وكذا الحالة الإعرابية للمسند والمسند إليه.

إن زيدًا قائم زيد قائم

(بنية ظاهرية) (بنية عميقة)

نجد أن عبد القاهر قام بتوضيح كل من البنية الظاهرية والبنية العميقة للجملة واظهر لنا القواعد التحويلية الرابطة بينهما حين تطرّق إلى شرح الاستعارة والتشبيه كما في المثال التالي:

أولا: اشتعل الرأس شيبا هذه بنية سطحية وتقابلها البنية العميقة (اشتعل شيب الرأس).

ثانيا: كأن زيدًا الأسد، هذه بنية سطحية تقابلها (زيد كالأسد) بنية عميقة، أما القواعد التحويلية تتمثل في تقديم الكاف في بداية الكلام، وتركيبها مع (أن) مع التغيير الملحق.

[1] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، ص46

[2] المرجع السابق، ص 221

كما أشار النحويون إلى أنّ (كان وأخواتها) فعل ناقص يدخل على المبتدأ و الخبر فيرفع الأول ويسمى إسمها وينصب الثاني ويسمى خبرها، فإذا أخذنا مثلا جملة (كان خالدٌ جالسًا) فهذه بنية ظاهرية وتقابلها البنية العميقة (خالدٌ جالسٌ) وتتضح القواعد التحويلية في إدخال (كان) وما سيتتبعه ذلك من تغيير في الوصف النحوي.

كان خالدٌ جالسًا خالدٌ جالسٌ

(البنية الظاهرية) (البنية العميقة)

يرى تشومسكي وهو صاحب هذين المصطلحين البنية السطحية والبنية العميقة أنهما ركيزة النحو وتبدو نظر ية تشومسكي في حقيقتها عملية استنباط للنحو من المنطق واستخلاص اللغة من العقل « ومادامت البنية السطحية قد استمدت قوامها من البنية العميقة، لابّ د للعالم اللغوي أن يركز جهده ، وقد أشار تشومسكي إلى ضرورة التفريق (1(عليها بوصفها ممثلة للشروط الأوليّة لتعلم اللغة[1] بينهما وهكذا فإن البنية العميقة والبنية السطحية توصفان من خلال تنظيم قواعد اللغة، ورغم أنّ هذا التنظيم يعدّ متناهيا إلاّ أنّ ه يولد عددًا غير متناه من البنى السطحية والعميقة ويعطي تشومسكي مثالا

الفصل الأول: الدرس اللساني عندعبد القاهر الجرجاني 43 خلق الله غير المنظور العالم المنظور " المتمثل في البنية السطحية الآتية: » في قواعد "بورورويال"[2] " يشير إلى أن قواعد "بورورويال" توضح وجود ثلاث متباينات ضمن هذه الجملة وهي:

- خلَق الله العالم
- الله غير منظور
- العالم المنظور

فتشومسكي يرى أنّ الجملة "خلق الله غير المنظور العالم المنظور" تنتمي للبنية السطحية وهي متحولة من الجمل الثلاث السابقة.

[1] محمد عبد المطلب، النحو بين الجرجاني وتشومسكي، مجلة، مج5 ،ع:1 .1984 ،مجلة فصول، الأسلوبية ص 31 .

[2] ميشال زكريا، الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية (النظرية الألسنية)، ط:2 .لبنان: 1986 المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ص 163.

ونجد في المثال الآتي: "زَ رع الفلاحُ الحقلَ " تنتمي للبنية السطحية، وعند تحويلها للبنية العميقة أو بنى عميقة تصبح كالآتي:

- لم يزرع الفلاح الحقل (نفي)

- زُرع الحقل (مبني للمجهول + حذف)

- هل زَرع الفلاح الحقل؟ (استفهام)

- زَرع الفلاح حقله جزرًا (زيادة)

وكذلك نجد أيضا: "قراءة الكتب مفيدة" تنتمي للبنية السطحية وعند تحويلها لبنى عميقة عديدة منها:

- هل قراءة الكتب مفيدة؟ (استفهام)

- ليست قراءة الكتب مفيدة (نفي)

- الكتب مفيدة (حذف)

- قراءة بعض الكتب مفيدة (زيادة)

فهذه التحويلات تتم عبر القواعد التحويلية "grammar Transformational "التي اقترحها تشومسكي من خلال كتابه "البنى التركيبية".

قاعدة (1) جملة ركن الإسناد + ركن التكملة

قاعدة (2) ركن الإسناد ركن فعلي +ركن اسمي + ركن حر في (أو ركن اسمي)

قاعدة (3) ركن التكملة ركن حرفي

قاعدة (4) ركن فعلي فعل + زمن

قاعدة (5) ركن اسمي تعريف + اسم

قاعدة (6) ركن حرفي حرف جر + ركن اسمي

قاعدة (7) فعل.....

قاعدة (8) اسم.....

قاعدة (9) تعريف الـ

قاعدة (10) حرف جر[1]

والمثال التالي سنوضحه في المخطط: انتقل البدويّ إلى المدينة

يشير المخطط التالي إلى المشجر الذي يمثل الجملة:

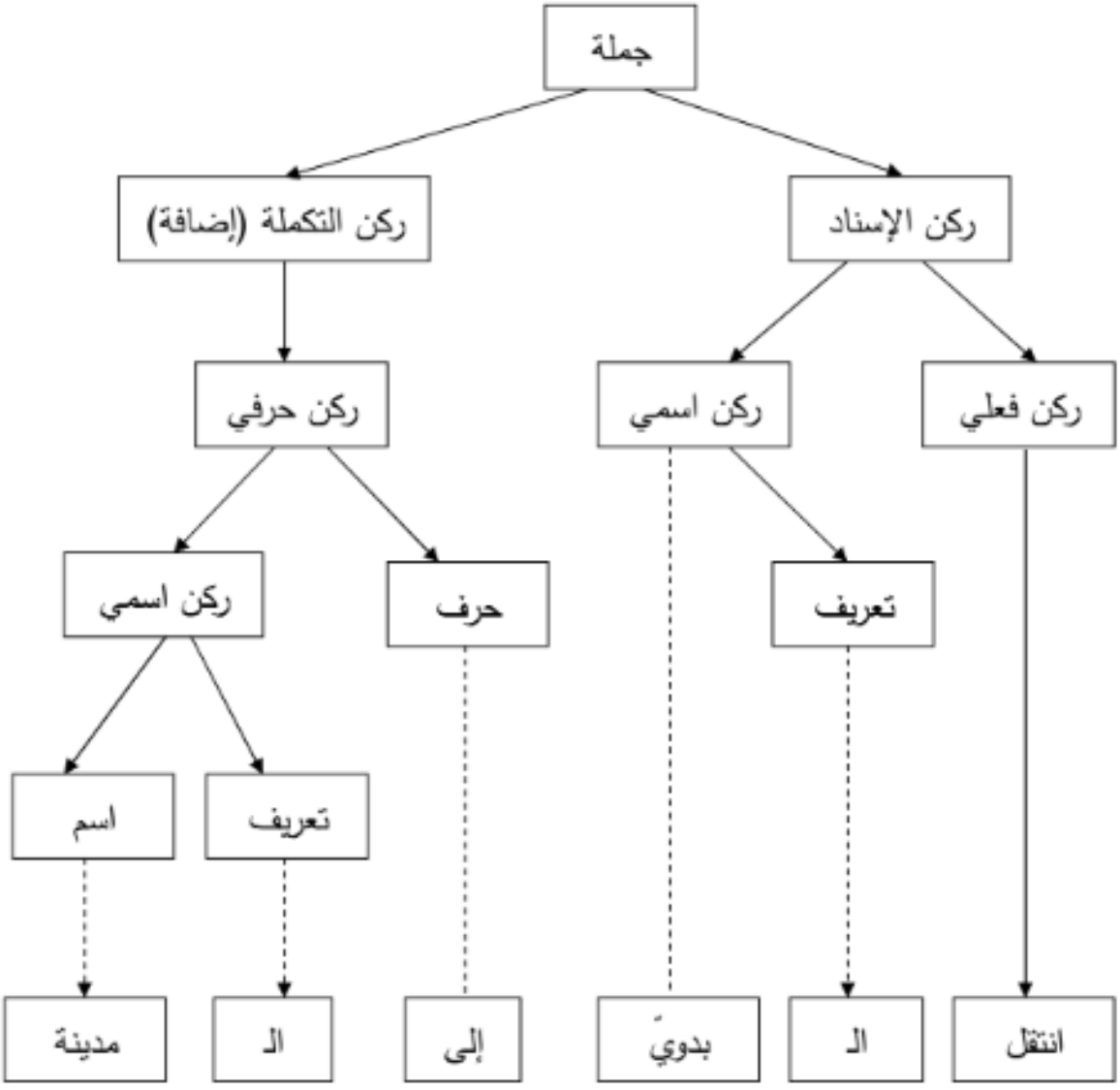

"انتقل البدوي إلى المدينة"

[1] المرجع السابق، ص 133.

ثنائية اللّفظ والمعنى عند عبد القاهر الجرجاني:

الفصاحة في نظره لا تتوقف على اللفظ فقط بل تشمل المعنى كذلك وهو المعنى المرتبط بقصد المتكلم، وهي نظيرة البلاغة، وقد جعل ميزة الفصاحة دليلا على بلاغة النص القرآني وذلك بربطها بالنظم، وجعل قضية الفصاحة والبلاغة عمود نظرية النظم، ويؤكد أنّ ارتباط الفصاحة بالنظم لا (هذه اللفظة فصيحة) إلاّ وهو يعتبر مكانها من النظم وحسن ملائمة معناها « باللفظ وذلك بقوله .فالجرجاني يؤكد أنّ هـ لا فصل بين الألفاظ ومعناها ولا المعاني جاراتها وفضل مؤانستها لأخواتها[1]» بين الصورة والمحتوى ولا بين الشكل والمضمون في النص الأدبي. وأنّ البلاغة في النظم لا في ويرى الكلمات المفردة ولا في مجرد المعاني والباحث عن الإعجاز عليه أن يتبعه في النظم وحده[2] أنّ المتكلم لا يتعلّق بالألفاظ المفردة، إنّ ما يتعلّق بها وهي منظومة ذات معنى وبذلك فإنّ اللفظ المفرد لا يرتبط بالمعنى وهو معزول عن التركيب فالوحدة الأساسية هي التركيب، لأنّ المتكلم هو الذي ، ولذلك فإن أي يدخل المعنى على التراكيب اللفظية وهو يدخل المعاني التركيبية المرتبة في نفسه[3] حديث عن اللفظ والمعنى خارج هذه الصورة ينفي دور المتكلم ويتجاوز المعطيات وهي التراتيب إلى مفاهيم لا برهان عليها وهي المفردات.

والفصاحة في نظره تكون من خلال حسن النظم وتوخي معاني النحو في النفس، وليست في حدود اللفظ الهجين والفصيح كما حددها من سبقه.

والكلام عند الجرجاني يصبح واحدا[4] نتيجة الترابط والتماسك الذي يرتبط بالمتكلم وبالتالي يكون هو النظم لارتباطه بالمعنى قبل اللفظ.

المنهج التوليدي التحويلي ومنهج الجرجاني:

إذا أمعنّا النظر في القواعد النحوية التي أرساها العلماء العرب والنظر إلى الأسس التي اعتمدت عليها المدرسة التوليدية التحويلية والمتمثلة في تحديد صيغة القواعد اللغوية القائمة على قدرة المتكلم في إنتاج الجمل حتى التي لم يسمعها قبلا ويستعبها، حيث توصّل إلى أنّ البنية العميقة تستمد مقبوليتها من البنية السطحية الظاهرة المنطوقة لم تكن بعيدة عن فكرة أعلام تراثنا ففكرة التفسير العقلي وقواعدها لم تكن بعيدة عن إدراك عبد القاهر ووعيه، فنجده

[1] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، 44.

[2] محمد عبد المنعم خفاجي وآخرون، الأسلوبية والبيان العربي، ص 79.

[3] حافظ إسماعيلي علوي، أمحمد الملاخ، قضايا ابستيمولوجية في اللّسانيات، ط:1. بيروت: 2009 ،دار المعرفة العربية، ص230.

[4] حسين خالفي، نسقية اللّغة ولا محدودية الدلالة، ع:2. الجزائر: 2007، مجلة الخطاب، 337.

قد سبق تشومسكي في تحديد الفروق الدقيقة بين ما هو عميق وغير عميق في عناصر الجمل، حين فرّق بين النظم والترتيب والبناء والتعليق، حيث جعل النظم للمعاني وهو ما نجده عند تشومسكي بمصطلح البنية العميقة أمّ البناء فهو البنية السطحية المتكونة من كلمات وألفاظ، في حين التعليق هو الجانب الدلالي لتلك الكلمات وهذا ما أكدّه الجرجاني إذ ربط مسالة النظم وترتيب المعاني في النفس بالسياق، كما نجد تشومسكي اهتم بسلامة تركيب الجمل وموافقتها لمدلولات اللغة وهذا موجود عند النحاة العرب القدامى، والتوليديون التحويليون يرون أنّ كل جملة تتكون من مكونين إسمي.

وفعلي[1] وهذه البنية يمثله مشجرين البنية العميقة والسطحية، كما يتضح لنا أنّ تشومسكي استفاد كثيرا من الموروث اللغوي العربي، حيث أدرك النحاة العرب وجود معنى عميق في الجملة وذلك قبل تشومسكي[2] ويعني ذلك أنّ كل جملة لغوية لها جانبان ظاهري مسموع وباطني.

فعبد القاهر صاغ إطارا لتراكيب مكونا من نظم وبناء وترتيب وتعليق... ما جعل دراسته تستند إلى نظرية لغوية تتماشى مع ما وصل إليه علم اللّسان الحديث، فالجرجاني اعتمد في دراسته رؤية علمية شاملة لا جزئية دون أن ننسى تأثّر تشومكي بديكارت الذّي يرى أنّ هناك علاقة وطيدة وثيقة بين اللّغة والفكر، وهذا أيضا ما نجده عند عبد القاهر الذي بلغ الربط بين اللّغة والفكر ذروته عنده[3] ويؤكد أنّ كلّ ما في العقل والفكر من الأفكار يبقى حبيسا ما لم يُعبّر عنه بالكلام ويُستخرج إلى الواقع.

[1] عبد الرحمان الحاج صالح، المدرسة الخليلية الحديثة ومشاكل علاج العربية بالحاسوب، د,ط. الكويت: 1989 مؤتمر اللغويات الحسابية، ص 230.

[2] محمود سليمان ياقوت، في علم اللغة التقابلي دراسة تطبيقية، ط:1. مصر: 1992، دار المعرفة الجامعية، ص 24.

[3] حليمة أحمد عمايرة، الإتجاهات النحوية لدى القدماء دراسة تحليلية في ضوء المناهج المعاصرة، ط:1. الأردن: 2005، دار وائل للنشر والتوزيع، ص 203.

سندرج المثال الآتي ضمن المشجر:

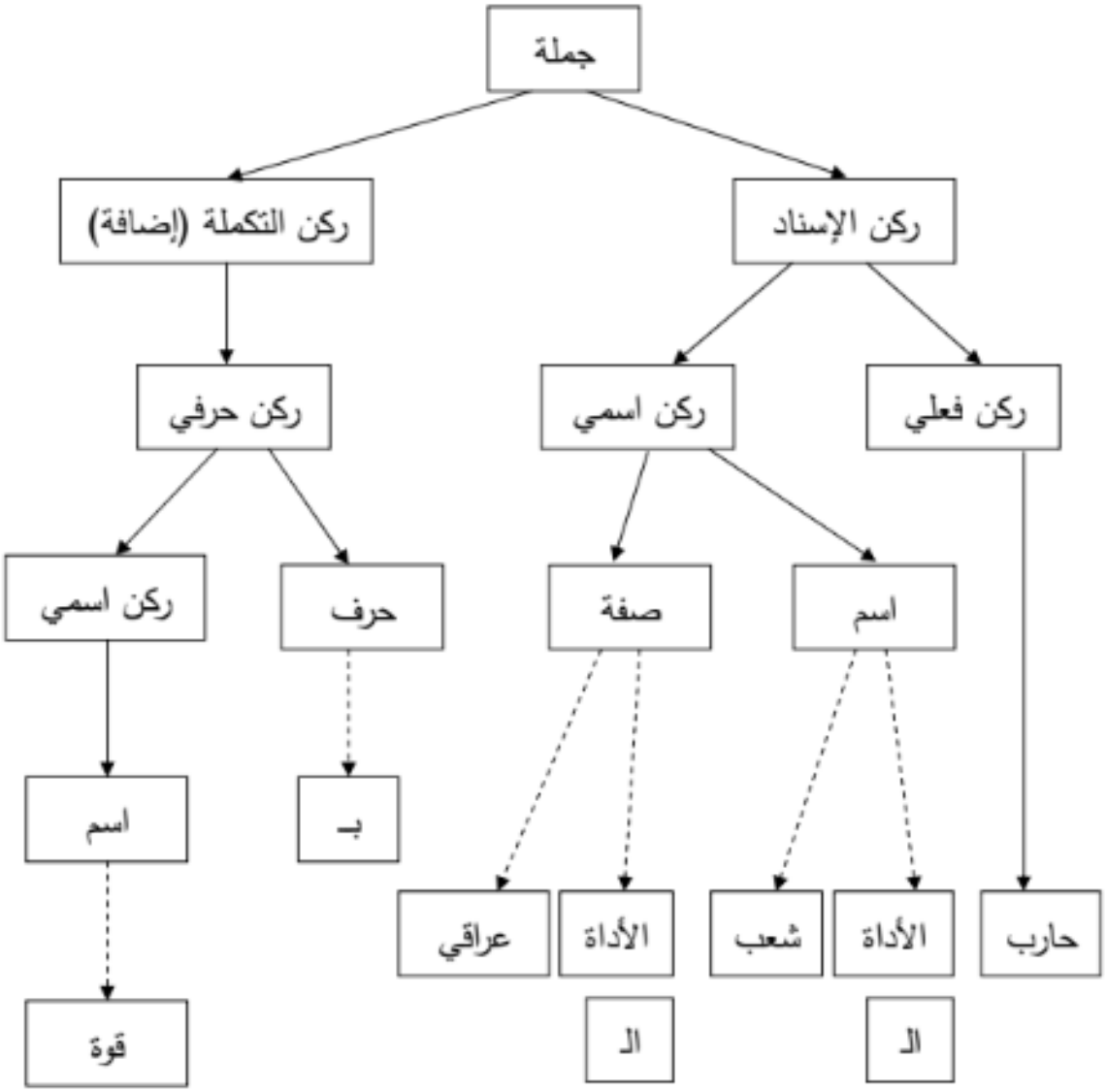

"حارب الشعب العراقي بقوة"

يمكننا إجراء التحويل على المثال الآتي:

« قوله تعالى:» (فَمَا رِبِحَتْ تِجَارَتُهُم)...[1]

[1] سورة البقرة، الآية 16.

فهذه بنية سطحية، بنيتها العميقة "فما ربحوا في تجارتهم" نجد أن الإسم الذي هو التجارة كان مجرورا فأصبح مرفوعا، وكذلك حذفت الواو الموجودة في ربحوا وكذلك حرف الجر "في" حذفت هي الأخرى وبالتالي بتغير اللفظ قد يحدث تغير في المعنى.

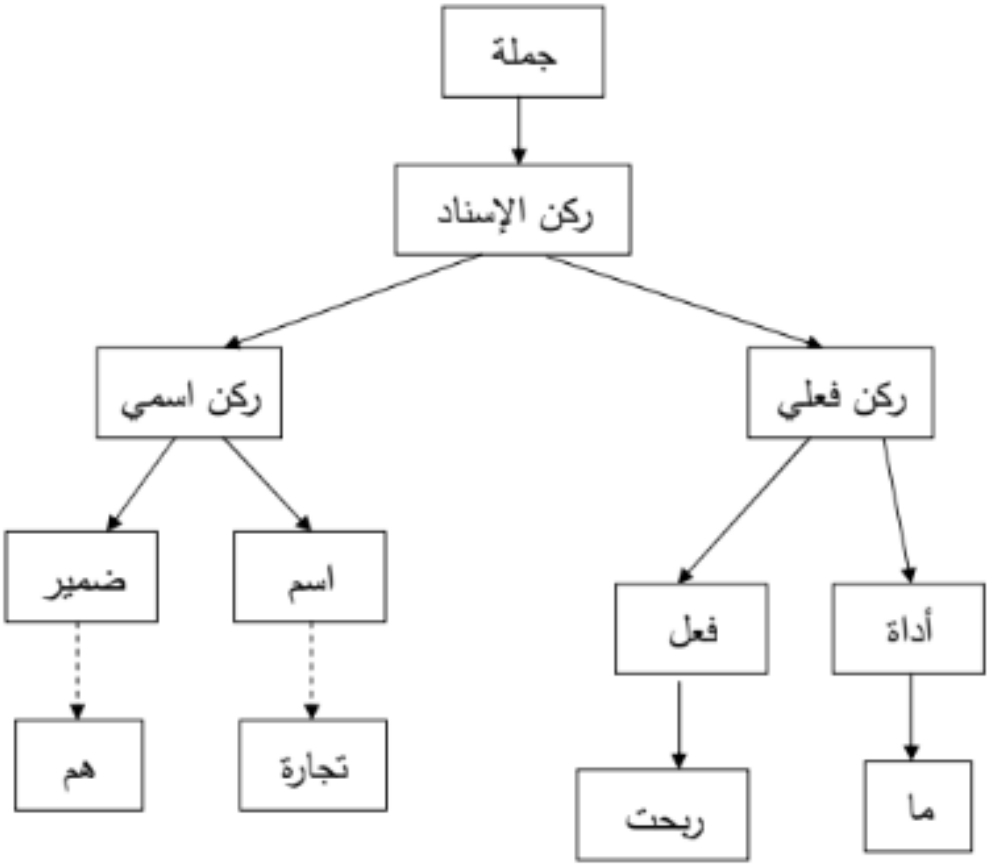

"مَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ "

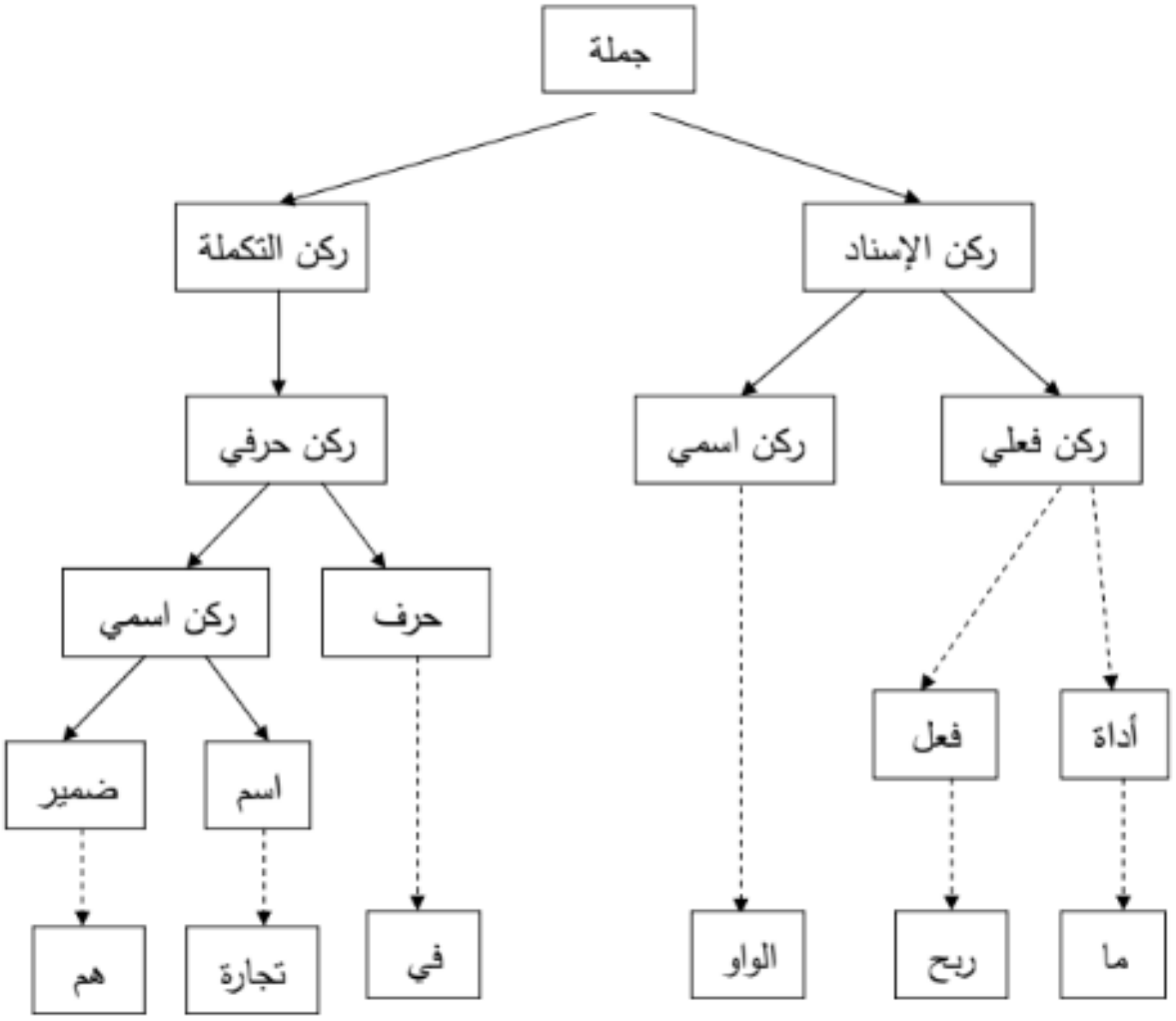

نجد قوله تعالى: وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ[1] تنتمي للبنية السطحية دلالتها هي جعل المشركين الجن شركاء مع الله في العبادة، وأمّ ا بنيتها العميقة جعلوا الجنّ شركاء الله، معناها نفس المعنى الذّ ي أفادته البنية السطحية، ولكن البنية السطحية في حدّ ذاتها تفيد معنى آخر إلى جانب المعنى الأول الذي أفادته، وهو انّ ه ما كان ينبغي أن يكون الله شريك لا من الجن ولا من غيره، وهذا المعنى لا يكون إذا قلنا وجعلوا الجنّ شركاء الله، فبتقديم الجنّ وتأخير الشركاء يكون لها معنى واحد فقط وهو أنّ هم جعلوا الله شركاء في العبادة من الجنّ .

[1] سورة الأنعام، الآية 100.

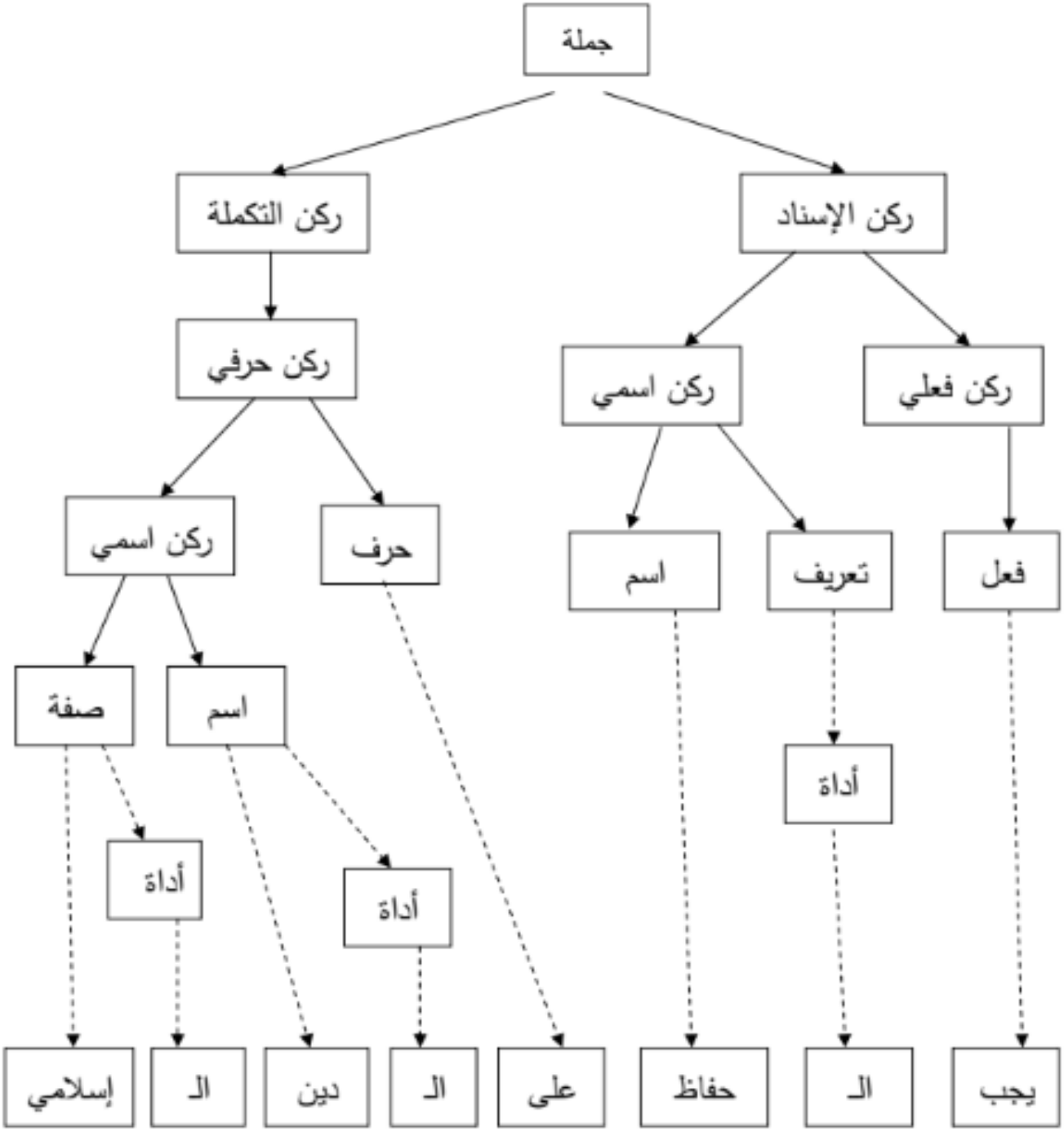

ونجد في المثال الآتي: ركن التكملة هنا ركن إسمي "يجب الحفاظ على الدّين الإسلامي".

الفصل الثاني

الأنموذج التوليدي في الثقافة الغربية (تشومسكي نموذجا)

نشأ الاتجاه التحويلي على أنقاض اللسانيات البنيوية، فقد كان من الطبيعي أن تقود الانتقادات التي وجهت الى البنيويين الى الحث عن أنموذج جديد يجيب عن الأسئلة العالقة، وينحو بالبحث اللساني منحنى مغايرا، ولتحقيق هذا المسعى تغيرت وجهة البحث من الاهتمام بالوصف وما يقوم عليه(...) فانصب اهتمام التوليديين تبعا لذلك على صياغة قواعد عامة يمكن أن تشمل سائر اللغات.[1]

فما الجديد الذي جاء به تشومسكي وما أهم نماذجه وما مدى نجاعتها؟

1- تعريف تشومسكي:

أفرام نعوم تشومسكي avramnoamChomsky لساني أمريكي يهودي الأصل من مواليد 7 ديسمبر 1928م، في مدينة فيلاديلفيا بولاية بنسلفانيا بالولايات المتحدة الأمريكية.

وهناك درس علم اللغة والرياضيات والفلسفة، وقد تحصل على درجة الدكتوراه عام 1955م أين تم تعيينه أستاذا جامعيا بقسم اللغات واللغات الحديثة، تتلمذ على يد زيليج هاريس في بنسلفانيا.

بالرغم من أنه قام بمعظم أبحاثه اللسانية عقد انتسابه الى جمعية الرفاق بجامعة هارفرد وكان ذلك في الفترة الممتدة بين 1950م- 1955م، وبعد ذلك عين بمعهد ساشوسيت.

وظل يتولى في حياته العلمية حتى تحصل أخيرا على كرسي الأستاذية في اللسانيات الحديثة، ويجدر بالذكر أن تشومسكي كان متزوج من اللغوية كارول سكاتر عام 1949م.[2]

وكتب رسالة تخرجه التي كانت تحمل إثم بعنوان" دراسة التراكيب الصوتي الوحدات الصوتية في اللغة العبرية الحديثة، التي كانت بمثابة المحاولة لبناء قواعد النحو التوليدي، حظيت أعمال تشومسكي بالتقدير في الدوائر الأكاديمية فمنح درجة الدكتوراه التفريجية من جامعة شيكاغو كما دعي لإلقاء المحاضرات في عدد من البلدان.

ففي عام 1967م ألقى تشومسكي" محاضرات بيبكام" في جامعة كاليفورنيا في بركلي، وفي عام 1969م ألقى محاضرات جان لوك في جامعة أكسفورد ذكرى شرمان في جامعة لندن.

حقق تشومسكي أول شهرته في ميدان اللسانيات، حيث تعلم قسطا من مبادئ اللسانيات التاريخية من والده، الذي كان عالما في العبرية، وقد قدم جزءا من بحثه الأول في اللغة العبرية الحديثة عندما نال درجة الماجستير.

---

[1] حافظ إسماعيل علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة (دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته)، دار الكتاب الجديد المتحدة 2009، ط1، ص:161.

[2] ميشال زكريا، الألسنة التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية، المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر والتوزيع، بيروت 1986م، ص:09.

"إلا أن العمل الذي يشتهر به الآن وهو بناء النظام النحوي التوليدي الذي تطور من خلال اهتمامه بالمنطق الحديث وأسس الرياضيات، حيث طبقها فيما بعد على وصف اللغات الطبيعية.[1]

والشيء البارز أن تشومسكي اطلع على اللغة العبرية، ونحوها أين كان شابا فقد اطلع على متن الأجرومية لما كان طالبا في المرحلة الجامعية، يقول تشومسكي نفسه في حوار أجراه معه مازن الواعر:" قبل أن أبدأ الدراسة اللسانية العامة، كنت أشتغل ببعض البحوث المتعلقة باللسانيات السامية* و ما زلت أذكر دراستي للأجرومية منذ عدة سنوات خلت، وكنت أدرس هذا مع الأستاذ وأسس وكنت مهتما بالتراث النحوي العربي والعبري.[2]

شغل تشومسكي منصب أستاذ اللسانيات العصرية واللسانيات العامة.

2- مؤلفات تشومسكي:

حظيت مؤلفات تشومسكي بمكانة مميزة وفريدة في الدراسات اللغوية المعاصرة، فقد أثريت المكتبة وأفادت اللسانين في عدة مجالات وهذه المقولة تؤكد ميزة مؤلفاته:" ولعل أحدا من علماء اللغة المعاصرين لم يحظ بتلك المكانة من قبل في تاريخ هذا العلم".[3]

قدم تشومسكي أفكاره وأبحاثه اللغوية في مقالات وكتب نشرها في أزمنة متقاربة، وهذا ما جعل من أسمه يكتب بأحرف من ذهب في الدراسات اللسانية.

ومؤلفاته وقال للترتيب الزمني هي كالتالي:

2-أ- البنى التركيبية أو التراكيب النحوية les structures systématiques:

نشرها عام 1957 م، وقد فتح به عهدا جديدا في تاريخ الفكر اللغوي ويشير فيه الى بعض ملامح النظرية الجديدة التي جاء بها، وفيه تخصص تشومسكي للسانيات البلومفليدية التي كانت أنداك، إلا أنه لم يشر الى المنهج الذي وضعه في هذا الكتاب إلا المستوى الدلالي.[4]

---

[1] جون ليونز، تشومسكي، ترجمة محمد زياد بركة، النادي الأدبي بالرياض، 1978، ص: 87.

[2] مازن الوعر: لقاء مع تشومسكي، مجلة اللسانيات للدار و النشر، جامعة الجزائر، العدد6، 1982،ص:72.

* اللسانيات السامية: هي اللغات السامية.

[3] جون ليونز- نظرية تشومسكي اللغوية، ترجمة و تعليق، حلمى خليل، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ط1، 1985م، مصر، ص: 29

[4] مازن الوعر، نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية للغة العربية، دمشق، ط1، 1987م، ص: 52.

يعود تاريخ ظهور هذه النظرية الى عام 1957م، إذ تكمن أهمية هذا الكتاب في كونه" الدستور الأول في الدراسات اللغوية في أمريكا... واتت بمفاهيم لغوية جديدة".[1]

2-ب- البنية التركيبية للنظرية اللسانية:

La structure logique de la théorie linguistique

نشر هذا الكتاب سنة 1975م، وهو في حقيقة الأمر قد ألف عام 1955م، لكن دار النشر رفضت نشره بحجة أنه تناول قضايا لا تلقى بالاهتمام أخصائيين في مجال اللسانيات.

" ويحاول تشومسكي في هذا المؤلف تحديد معرفة المتكلم بقواعد الضمنية وليسعي الى وضع أساليب القواعد الموضوعية مع هذه الأساليب التي تحتوي عليه الألسنة العامة".[2]

2-ج- ملامح النظرية التركيبية: l'aspect de la structure syntaxique

صدر عام 1965م، يحتوي على أهم أراء النظرية التوليدية التحويلية، وقد ميز فيه تشومسكي بين الكفاءة اللغوية والأداء الكلامي، وقد استعمل فيه لأول مرة مصطلحي البنية السطحية والبنية العميقة، ويسمي نظريته هذه بالنظرية النموذجية وفيه يفصل بوضوح شكل القواعد التوليدية التحويلية وتداخل المستويات الألسنية.[3]

2-د- اللسانيات الديكارتية: *la linguistique cartésienne

صدر عام 1966م، تناول فيه تشومسكي الفرضيات المتعلقة بمميزات الفكر بالمخططات الذهنية الأساسية التي يفرضها العقل على عملية تحليل المعاني في عملية اكتساب اللغة، وهو عبارة عن تقارب نظرية تشومسكي مع أداء ديكارت.[4]

2-هـ- الألفاظ الصوتية في اللغة الإنجليزية:

Les typespnonologiques de la langue anglaise

صدر عام 1968 ووضعه تشومسكي بالاشتراك مع اللساني " موريس خال" ويتناول هذا الكتاب:

- الفرضيات اللسانية اتي تنطلق منها دراسة الأصوات اللغوية.
- النظرية الفونولوجية التوليدية التحويلية وفونولوجية الإنجليزية.

---

[1] نعوم تشومسكي، البنى التركيبية، ترجمة: يونيل يوسف عزيز/ منشورة عيون، دار الشؤون والثقافة العامة، ط1، سنة 1987، ص:05.

[2] جون ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية، ص: 09.

[3] ميشال زكريا، الألسنة التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية، ص 11.

[4] جون ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية، ص: 81.

* اللسانيات الديكارتية: نسبة الى الفيلسوف العقلاني روني ديكارت، صاحب مبدأ العقل أعدل قسمة بين الناس.

كما يتعمق لافي هذا الكتاب في:" بنى الفونيمات الإنجليزية ويقدم القواعد الفونولوجية المناسبة وتنظيم السيمات الفونولوجية الكلية.[1]"

2-و- مسائل المعرفة والحرية:problèmes de connaissance de la liberté

صدر عام 1971 ويحتوي بدوره على محاضرتين كان قد ألقاهما تشومسكي في معهد التلوث الأقدس" جامعة كامبريج"، حيث يحل فيه تشومسكي القضايا الفكرية المرتبطة ببعض المسائل التي أثارها كتابات الفيلسوف الإنجليزي زاسل".[2]

2-ي- دراسة الدلالة في القواعد:

Etudessemantique de la grammaire générative.

صدر عام 1972 م، وفيه عدل تشومسكي من بعض المسائل النظرية النموذجية، كما يحتوي على الانتماءات التي يوجهها تشومسكي الى النظرية الألسنية بعد إدخال التعديلات التي وضعها.[3]

3- النَّحو التوليدي عند تشومسكي:

3-أ-1- مفهوم التوليد: سبق الإشارة اليه في الفصل الأول لأنه وليد الثقافة العربية القديمة.

3-أ-2- مفهوم التحويل: ما يمكن قوله في التحويل أنه الجديد الذي أتى به تشومسكي في نظريته،" وهو تحويل من البنية العميقة الى البنية السطحية وهذه النظرية تُركز على الخطاب أكثر ما تركز على المخاطب والمخاَطب، والواقع النفسي والاجتماعي لهما، وظروف اخطاب وما دعا إليه.[4]

فهاريس يعرفه بأنه عملية نحوية تغير ترتيب المكونات في داخل جملة ما، وبوسعها حذف عناصر أو إضافة أو نقدها، أو تأخيرها أو استبدالها.

3-ب- مفهوم النحو التوليدي عند تشومسكي:grammaire générative

هو اسم يدل على نظرية لغوية في التحليل اللغوي، نادى بها العالم الأمريكي تشومسكي والتي أصبحت فيما بعد تدعى" القواعد التوليدية التحويلية".

---

[1] جون ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية، ص: 89.

[2] ميشال زكريا، الألسنة التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية، ص 21.

[3] المرجع نفسه، ص:22.

[4] أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية، منشورات عكاظ، الرباط، 1993م، ص: 10.

(générative transformation gammare)وتتمثل مهمة القواعد النحوية حسبه ف قدرتها على توليد أو خلق الجمل الصحيحة فقط، أي أن تلك القواعد يجب أن تكون قادرة على توليد جميع الجمل الممكنة من الناحية النظرية في تلك اللغة، وتكون هذه القواعد بعيدة عن كونها معيارية أو وصفية للكلام المستعمل.[1]

مهما تكن التعاريف والمفاهيم في النحو التوليدي تبقى جذوره متغلغلة في التراث العربي القديم، فهو مصطلح لساني عربي بامتياز تطرق اليه جهابذة النحو العربي القديم، أمثال الإمام عبد القاهر الجرجاني كما سبقت الإشارة.

3-ج- مفهوم النحو التحويلي عند تشومسكي (transformative grammaire):

هو الجديد الذي أتى به تشومسكي كما أشرنا، وهي قواعد تكمن فعاليتها في كشف النظام اللغوي، (...)وهذه القواعد تتحدد مهمتها في تحويل البنى العميقة الى البنى السطحية، والقواعد التحويلية نوعان: وجوبية وجوازية، فبعد تطبيق القواعد المركبية نطبق القواعد التحويلية، وقد ميز تشومسكي بين الجملة النواة والجملة المحولة المشتقة.

فالجملة النواة هي التي تخضع الى تطبيق القواعد التحويلية الإجبارية وتكون: بسيطة، مشبهة، خبرية، مبنية للمعلوم، اما الجملة المحولة هي التي تنقصها خاصية من خواص الجملة النواة وتكون: أمرا، نفيا، استفهاما أو معطوفة.[2]

3-د- رموز القواعد التوليدية التحويلية:symbolsof G.T.G

تجري قواعد إعادة الكتابة التركيب على وفق مؤشر تشومسكي اللغوي:

1. S ⟶ NP+V P+PREPP

2.NP ⟶ DET.N

3.VP ⟶ V+T.PAST

4.PREP.P⟶ P+N DF

وفي العربية تجري على الوجه الآتي:

ج ⟵ رف+ رس+ رج

رف ⟵ الفعل+ الفاعل المؤشر+ الزمن الماضي.

رس ⟵ الاسم

[1]التواتي بن تواتي: المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006م، ص: 52.

[2]علي أيت أوشان، اللسانيات والبيداغوجية نموذج النحو الوظيفي، دار الثقافة، المغرب، 1998، ص:35.

دج ←———— الأداة (حرفالجر) +الاسم(المعرَّف بأل).[1]

قواعد إعادة الكتابة والتفريغ تتمثل في:

الأول: القاعدة (التركيب البنائي للجملة).

الثاني: إعادة الكتابة (تحليلها على وفق المكونات البنائية)

ثالثا: المعجم (قواعد الاستدلال المفرد آتية) يزودنا بمعلومات عن أقسام هذا البناء، الأسماء، الأفعال، والأدوات، والحروف، وقواعدها المعيارية.

ويجري هذا تطبيقا، كما في المثال التالي:

ج ←———— عاد خاد من الجامعة (بناء مركب بصورة قاعدية صحيحة) ويجري تشجيرها وفق الآتي:[2]

[1] عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 002، ص:277.

[2] عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 200، ص 177- 178.

وهذه رموز القواعد التوليدية التحويلية.[1]

الرمز بالعربية	ما يرمز اليه	الرمز بالإنجليزية	ما يرمز اليه
ج	الجملة	S	Sentence
دف	ركن فعلي	VP	Verbal phrase
دس	ركن اسمي	VN	Noun phrase
ف	فعل (ركن اسنادي)	V.	Verbe
س	اسم (ركن اسنادي)	N.	Noun
م	معرف	DET.	Déterminante
عف	الاسم المعرفة	DF	Définit Noun
ذ	زمن	T.	Tese particule
د	أداة	P.	Préposition
دج	ركن الجر	PERP.P	phrase
ر	الاسم المفرد	R	Noun singulier
ث	الاسم المؤنث	D.	Noun dual
ع	الاسم الجمع	L.	Noun plural
مذ	الجنس المذكر	M	Masculine gendre
مث	الجنس المؤنث	F	Féminine gendre
ند	الجنس المحايد	F.I.F.	Neutre gendre
ك	الاسم النكرة		Indéfinité Noun
ش	الاسم الإشارة	E.V.	Démonstrative Noun

[1] عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة، ط1،2002، ص: 176.

4- نماذج تشومسكي التوليدية التحويلية:

- النموذج تمثيل لظاهرة من ظواهر الواقع يحاول تفسيرها والنموذج أبسط من الواقع ولكنه قريب من كماله لدرجة يحقق معها الهدف الذي يبني من أجله.[1]

- النموذج مخطط نظري يتماثل مع التعريف المنطقي من حيث وجوب توافره على الدقة، وجمع الوقائع المدروسة، وتعد العلاقات الاجتماعية بمثابة المادة الأولية التي نستعملها لتركيب نماذج.[2]

4-أ- نموذج 1957 (البنى التركيبية):

يعتبر هذا الكتاب الدستور الأول للنظرية التي جاء بها تشومسكي، إذا أحدثت ثورة في الدراسات اللغوية الأمريكية والأوربية- حيث أنها أتت بمفاهيم لغوية جديدة منها ان النظام القواعدي كما يسميه تشومسكي هو قدرة المرء على استعمال غير المحدود لوسائل محدودة.[3]

فضل تشومسكي في البنى التركيبية" القواعد التحويلية"
(Transformationnelgammare) على القواعد المركبة نظرا لبساطتها (simplicité)والغريب ان القواعد التحويلية عددها كبير وتعقيدها شديد، وكل ما في الأمر أنها تقدم أحيانا وصفا بسيطا لبعض التراكيب اللغوية(...) وتولد عدد لا حصر له من الجمل، وتولى اهتماما كبيرا بالمعنى أكثر مما توليه القواعد المركبية، وتفك أقفال اللبس التركيبي التي استعملت على القواعد السابقة.[4]

نشر هذا الكتاب سنة 1975تحت عنوان (البنى التركيبية) من طرف دار النشر الأوربية(في هولندا) واعتبر بذلك اول كتاب يُعرف تشومسكي من خلاله القراء بعض الملامح نظريته الألسنية التي عرفت فيما بعد بالنظرية التوليدية التحويلية grammaire générative et transformationnelle وبذلك يضع تشومسكي هدف النظرية الألسنية بشكل واضح وجلي في كتابه الأول (البنى التركيبية) فيجيب على هذه النظرية اللسانية أن تحلل قدرة المتكلم على إنتاج جمل يسمعها من قبل ويفهمها ويكون عمل الباحث اللساني هو صياغة القواعد التي بمقدورها إنتاج اللغة مادة البحث.

---

[1] المرجع نفسه ص:125.

[2] جان بياجي، النبوية، ترجمة: عارف منيهة وبشير أويرى،ط1، منشورات عويدات بيروت، 1971م، ص:52.

[3] نعوم تشومسكي،البنى النحوية، ترجمة يؤيل يوسف عزيز، ط2، منشورات العيون، الدار البيضاء، المغرب، 1987م،ص5.6.

[4] احمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، قسنطينة، 2002م،ص223.

يحصر تشومسكي اهتمامه بالبنى التركيبية فيحاول وضع" نظرية البنى اللغوية" دون العودة الى لغة خاصة ويدعو هذه النظرية " بالقواعد" (قواعد الكفات). ويتكون الجزء الأكبر من " القواعد" من علم التراكيب فيركز على استقلالية المستوى الدلالي.[1]

يقتضي بناء قواعد لغة معينة ان تكون هذه القواعد التي يعمل الألسني على وضعها متوافقة مع نظرية البنى التركيبية حيث تحدد المصطلحات (الفونام، الركن، المورفام) بصورة عامة ومستقلة عن اللغة الخاصة تهدف هذه القواعد الى تحليل الجمل الأصولية.

Phrase grammaticale والتي تتخذ شكل أولية توليدية، تنتج بواسطة عدد محدد من القواعد والرموز، عددا لا متناهيا من الجمل.

يستمد الباحث اللساني مادة بحثه من خلال مسائله حدس متكلم اللغة، فلا يلجأ الى المدونة كما يفعل الألنيون البنائيون، لأن جمل اللغة لا متناهية في حين ان الجمل التي تتكون منها المدونة متناهية بل يلجأ المتكلم فتعكس بذلك تلك القواعد خبرة المتكلم الذي بإمكانه انتاج عدد لا متناه من الجمل وفهمها من خلال خبرته باللغة، وبذلك يقوم اللغوي بواسطة القواعد التوليدية التحويلية بتحديد القواعد الأكثر ملائمة للمعطيات اللغوية ومن ثم فهو يقارن بين ثلاث قواعد شكلية مختلفة،(القواعد المحدودة الحالات، القواعد الركنية، والقواعد التحويلية) ويؤكد تشومسكي على أن القواعد التحويلية هي القواعد القادرة على وصف اللغة وتفسير معطياتها.[2]

من خلال هذا يتأكد أن تشومسكي في تحليله الألسني يتخطى الألسنة البنائية فبعد صدور" البنى التركيبية" أصبحت القواعد التوليدية انفصالا عن الألسنة النائية.

تتم عملية التحويل وفق عدد من القواعد والمتمثلة في القواعد الجوازية الاختيارية والقواعد الوجوبية، وهذا يعني وجود قواعد تحويلية بها يتم تحويل الجملة الى جملة أخرى تتشابه معها في المعنى، فالقواعد التحويلية تولد عددا كبيرا من الجمل انطلاقا من البنية العميقة الى بنيات سطحية متعددة.[3]

وفيما يلي رسم تخطيطي يبين شكل القواعد التوليدية التحويلية، وأن المكون التركيبي يولد عدد لا متناه من البنى التركيبية.

---

[1] ميشال زكريا، الألسنة التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط2،1986، ص:11.

[2] ميشال زكريا، الألسنة التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية، ص:13.14.15.(بالتصرف).

[3] محمود فهمي حجازي، مدخل الى علم اللغة، دط، 1998م، دار قباء للنشر والتوزيع ص،123.

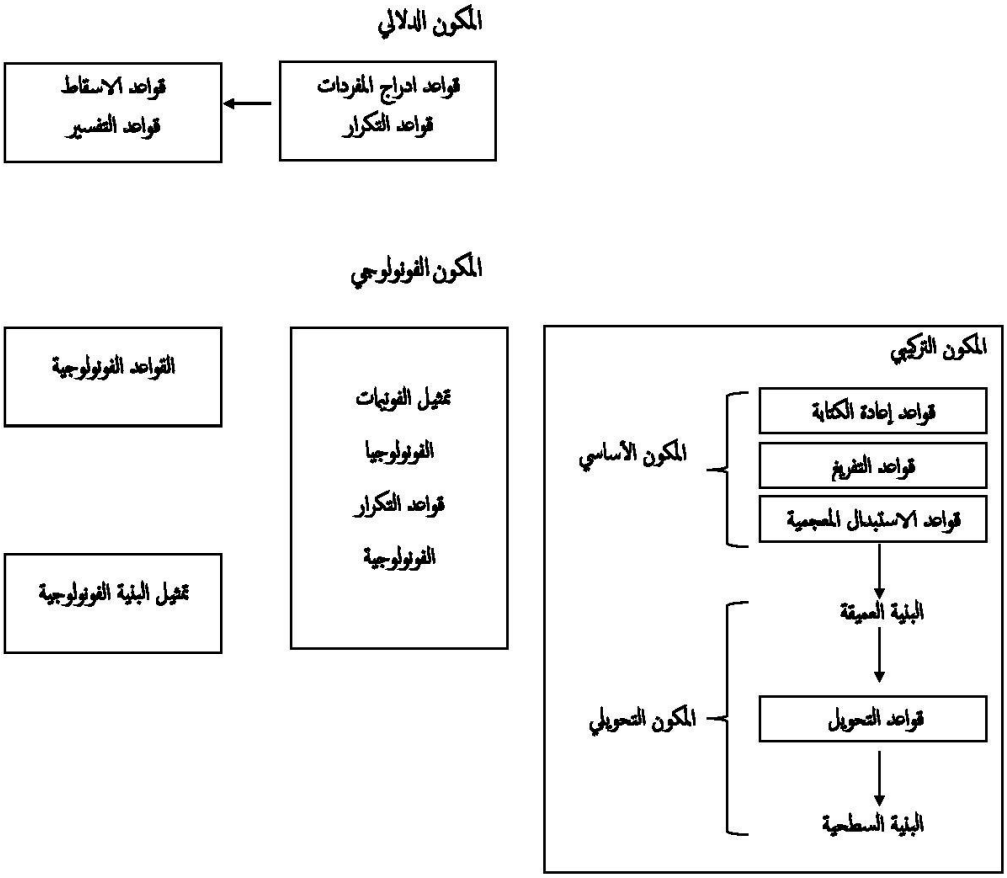

قدم تشومسكي في كتابه هذا ‘‘البنى التركيبية" ثلاثة نماذج من القواعد، تتفاوت فيما بينها من حيث القدرة على تقديم التفسير الكافي للبنى التركيبية وهي:

1- القواعد التوليدية: سعى تشومسكي للوصول الى قواعد شاملة تضم تركيب الجملة في جميع اللغات، وهذا الوجود عوامل كثيرة مشتركة بين البشر، وهذه العوامل تمثل أوجه التشابه الملحوظة بين لغات العالم، فهذه القواعد وحدها هي التي تولد الجمل السليمة من حيث النحو ليس إلا، ثم إن هذه القواعد ينبغي أن تعطي وصفا تركيبيا لكل جملة مصبوغة...[1]

أبسط النماذج التي عرضها تشومسكي لهذه القواعد النحوية المحدودة أنه" يقوم على مبدأ ان الجمل تولد عن طريق سلسلة من الاختبارات...تبدأ من اليسار إلى اليمين، بمعنى عند الانتهاء من اختيار العنصر الأول، فإن كل اختيار يأتي عقب ذلك يرتبط بالعناصر التي سبق اختيارها مباشرة، وبناء على ذلك يجري التركيب النحوي للجملة".[2]

[1] نعمان بوقرة: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، 2006م، ص: 158.
[2] جون ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية، ترجمة وتعليق حلمي خليل، ط1، دار المعرفة، الإسكندرية، 1985، ص: 103.

ونمثل لهذه بالجملة التالية:

– هذا الرَّجل اشترى بعض الخبز.

فلو اخترنا كلمة(هؤلاء) بدل (هذا) كان يجب إتباع هذه الكلمة بصيغة الجمع(الرجال) ب (اشتروا) وكذا دوليك، فعملية بناء الجملة وتوليدها يعتمد على مبدأ الاختيار.[1]

أما الأنموذج الثاني أكثر تعقيدا من الأول، وتتم طريقة التحليل بواسطته بالعودة الى مؤلفات الجملة المباشرة، وهو التحليل الذي كان سائدا عند التوزيعيين، إلا أن النظرية التوليدية التحويلية قد قلت التحليل التوزيعي رأسا على عقب ويعتمد " تشومسكي" في ذلك على قواعد توليدية تعتمد على مبتدئ رياضية تسمى " قواعد إعادة الكتابة" (réécriture)، وهذه القواعد حسب قوله هي" مجموعة من القوانين التي تمكن الباحث من أن يفرغ الجملة الى مؤلفات مبتدئا ب (ج) رمز أولي إلى مختلف عناصرها في مختلف مستوياتها حتى يصل الى توليد الجملة".[2]

ونمثل هذا بالتشجير التالي:

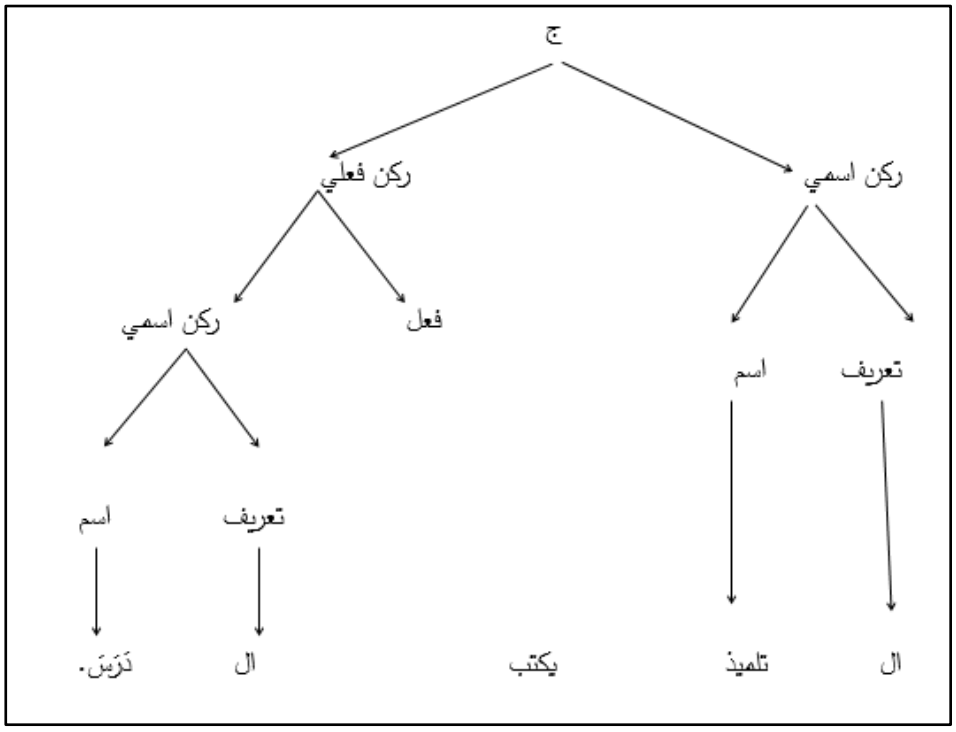

الرموز التوليدية التحويلية سبق الإشارة اليها:

إن اقتراح تشومسكي لنمط آخر من القواعد دليل على أن القواعد الركنية قاصرة، إذ يرى ميشال زكريا انها تولد بعض الجمل لا تكون سليمة من حيث المعنى مثل: حفظ الدرس التلميذ أو صديق جار جدة الكلب...

[1] نعمان بوقرة محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص: 158.

[2] احمد حساني . مباحث في اللسانيات . ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر ، ص: 120

2 – القواعد التحويلية: أتى تشومسكي بالقواعد التحويلية " لإتمام وتغطية عجز القواعد الركنية في بعض المسائل كالمبنى للمجهول، أو تعبير المضارع عن الماضي أو العكس، وتكمن أهمية القواعد التحويلية في قدرتها الذاتية على تفريغ الجمل من خلال العلاقة التي تتجلى في ضوء ما تقدمه هذه القواعد من إجراءات تفسيرية كما يقول تشومسكي:[1]

" بيان العمليات التحويلية المسموح بها ضمن القواعد وتحديد عددها وترتيبها، وتعداد القيود المتعلقة بتطبيقها".

ونعني بالقواعد التحويلية التي يمكن بواسطتها" تحويل الجملة الى جملة أخرى تتشابه معها في المعنى، وذلك مع ملاحظة علاقات الجمل المتماثلة والإجراءات التي تحدث لتجعل جملة على مستوى السطح تختلف عن الجملة عن الجملة الأخرى".[2]

وذلك عن طريق:

- الحذف.
- التعويض.
- التوسيع.
- الاختصار.
- الزيادة.
- إعادة الترتيب.
- التقديم.

3– القواعد الصوتية الصرفية: نقصد بها القواعد التي تحول المور فيمات الى سلسة من الفونيمات، بمعنى إعادة كتابة العناصر كما تنطق بها، ومنه تطبيق القاعدة التحويلية، أي هي التي تحول الجملة الأصولية في اللغة الى شكل منطوق.[3] وبالتالي مقابلة حرف من الجملة بشكله الصوتي ومثال هذا:

- فعل +حركة ⟵ فعل

كتَبَ+ فَتَحَ ⟵ كَتَبَ.

---

[1] ميشال زكريا، الألسنة علم اللغة الحديث المبادئ والأعلام، ط2، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1992، ص 135.

[2] محمود فهمي حجازي، مدخل الى علم اللغة، دار قباء للنشر والتوزيع، 1998م، ص: 123.

[3] حلمي خليل، دراسات في اللسانيات التطبيقية، دار المعارف الجامعية، بيروت لبنان، 1990، ص54.

- فعل + ملحقات ⟵ فعل في شكله الأخير.

كَتَبَ+ وا ⟵ كَتَبُوا.

يتضح من خلال ما ذكرنا أنه في تحليل البنية التركيبية للجملة وفق مبادئ وأسس النظرية اللسانية التوليدية التحويلية لابد أولا من المرور بالقواعد التوليدية التحويلية بشتى تقلباتها وأشكالها المختلفة، وصولا الى القواعد الصوتية الصرفية، وهذا من أجل توليد الجملة في شكلها النهائي.

وفيما يلي مخطط يوضح البنى التركيبية للجملة عند تشومسكي:[1]

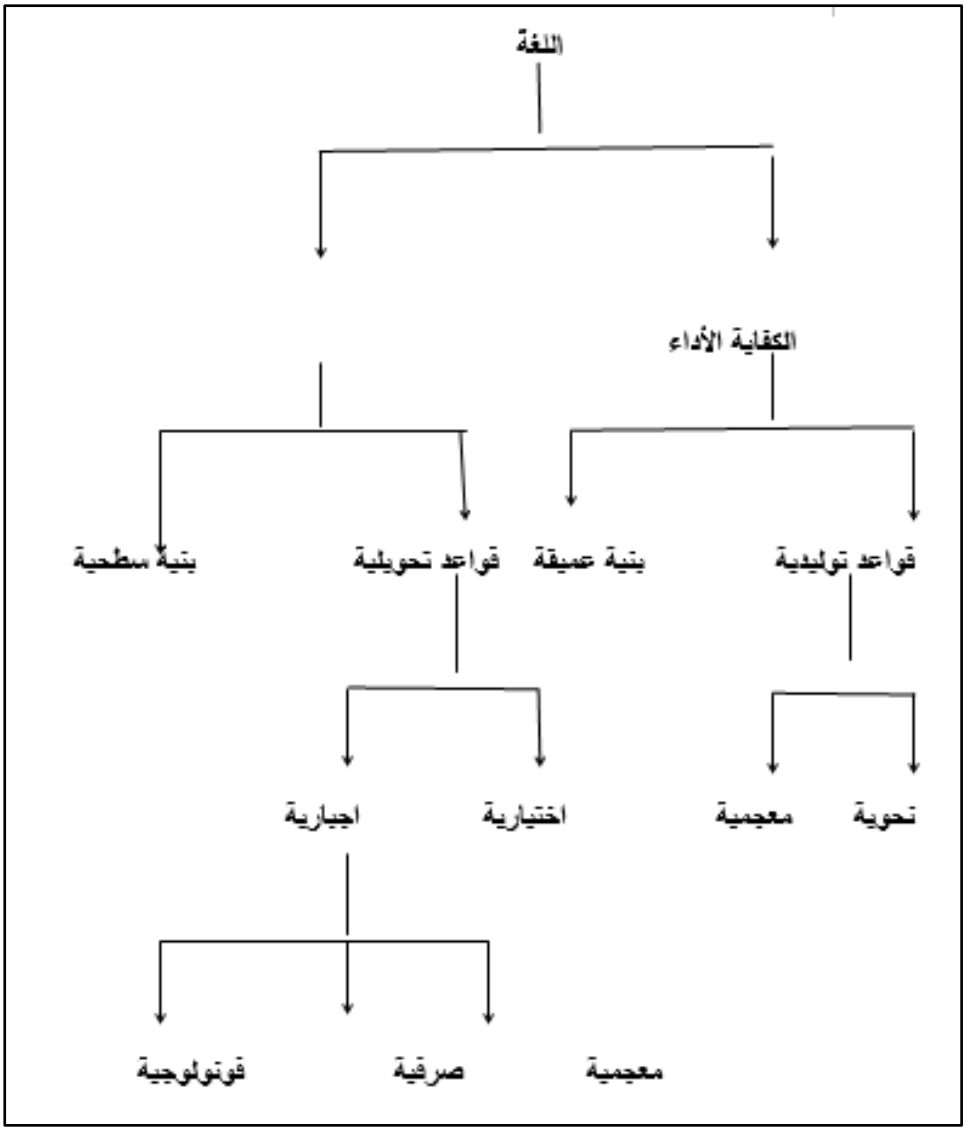

[1] ابراهيم خليل: في اللسانيات ونحو النص، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، 2007، ص: 39.

4-ج- نموذج 1965:

بعد صدور الكتاب الأول البنى التركيبية1957 م أصدر الألماني الأمريكي تشومسكي " ملامح النظرية التركيبية" سنة 1965م.

يذكر فيه أهم ملامح النظرية التوليدية التحويلية، كما يميز بين الكفاية اللغوية والأداء الكلامي، ويحدد الكفاية اللغوية بأنها " معرفة المتكلم الضمنية بقواعد اللغة "[1]

وهو الكتاب الذي تدارك فيه تشومسكي النقائص الواردة في كتابه الأول، ونتيجة إهماله لجانب المعنى في التحليل دفعه الى التفكير في النموذج اخر يكون أكثر شمولية ودقة في التحليل اللساني، وكان لصدور هذا الكتاب مرحلة حاسمة في مجال التنظير الفعلي للسانيات التوليدية التحويلية.

لقد استفاد علم الدلالة من القواعد التوليدية التحويلية، ايما استفادة، وصقل بذلك نوعا من الصرامة العلمية والدقة المنهجية في التحليل، وتعد دراسة المعنى جزء لا يتجزأ من النظرية اللغوية العامة، إذ لا يمكن دراسة الشكل دون المضمون كما لا يمكن دراسة المضمون دون التعرض المباشر للشكل، وإذا كان المنهج التجريبي قد عطل تقدم الدراسات الدلالية، فإن المنهج العقلاني بريادة تشومسكي قد أعطاها نفسا جديدا، ومكنها من التبلور في كنف القواعد التوليدية التحويلية.[2]

تجدر الإشارة في هذا المقام، الى أن الجرجاني عبد القاهر قد سبقه الى هذا فلا يمكن دراسة الشكل دون المضمون ولا يمكن دراسة المضمون دون الشكل فالكل متكامل فلا يمكن فهم الأول دون الثاني، وبالتالي الأنموذج العربي هو الأصح والأدق.

يسمي تشومسكي نظريته الألسنة هذه ب (théorie standard) " النظرية النموذجية"، إن نموذج 1965م لتشوميسكي الموسوم ب: ملامح النظرية التركيبية: ASPECTS OF THE CORY OF SYNTAX تطرق الى قضايا لم تظهر في البنى التركيبية 1957، وقد حمل مفهوم البنية العميقة من خلال سلسلة من التحويلات تولد البنية السطحية التي تنتج لنا الجملة المنطوقة.

ويمكن عرض شكل القواعد في النظرية اللسانية النموذجية كما يلي:

مكون تركيبي. ←————

مكون دلالي ←————

مكون فونولوجي ←————

---

[1] ميشال زكريا، الألسنة التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية، ص:19.

[2] احمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، قسنطينة، 2002، ص:248.

المكون التركيبي: أساسي ⟵ بنى عميقة (مكون دلالي).

تحويلات ⟵ بنى سطحية (مكون فونولوجي) ...

وتتم عملية استبدال الرمز بمؤلف مباشر بصورة تدريجية فنحصل على جملة بعد استبدال الرموز: اسم، فعل، حرف، فاستعمال الرموز مثلا في الجملة: سَافَرَ الرجلان في هذا الشَّهرِ.

- فعل ⟵ سافر

-اسم ⟵ الرجلان

- حرف ⟵ في

-الإشارة هذا

-اسم

وهذا ينتج لنا بناء الجملة تشجيريا كالتالي:[1]

الجملة:(سَافَرَ الرَّجلَانِ في هذا الَّشهْر)

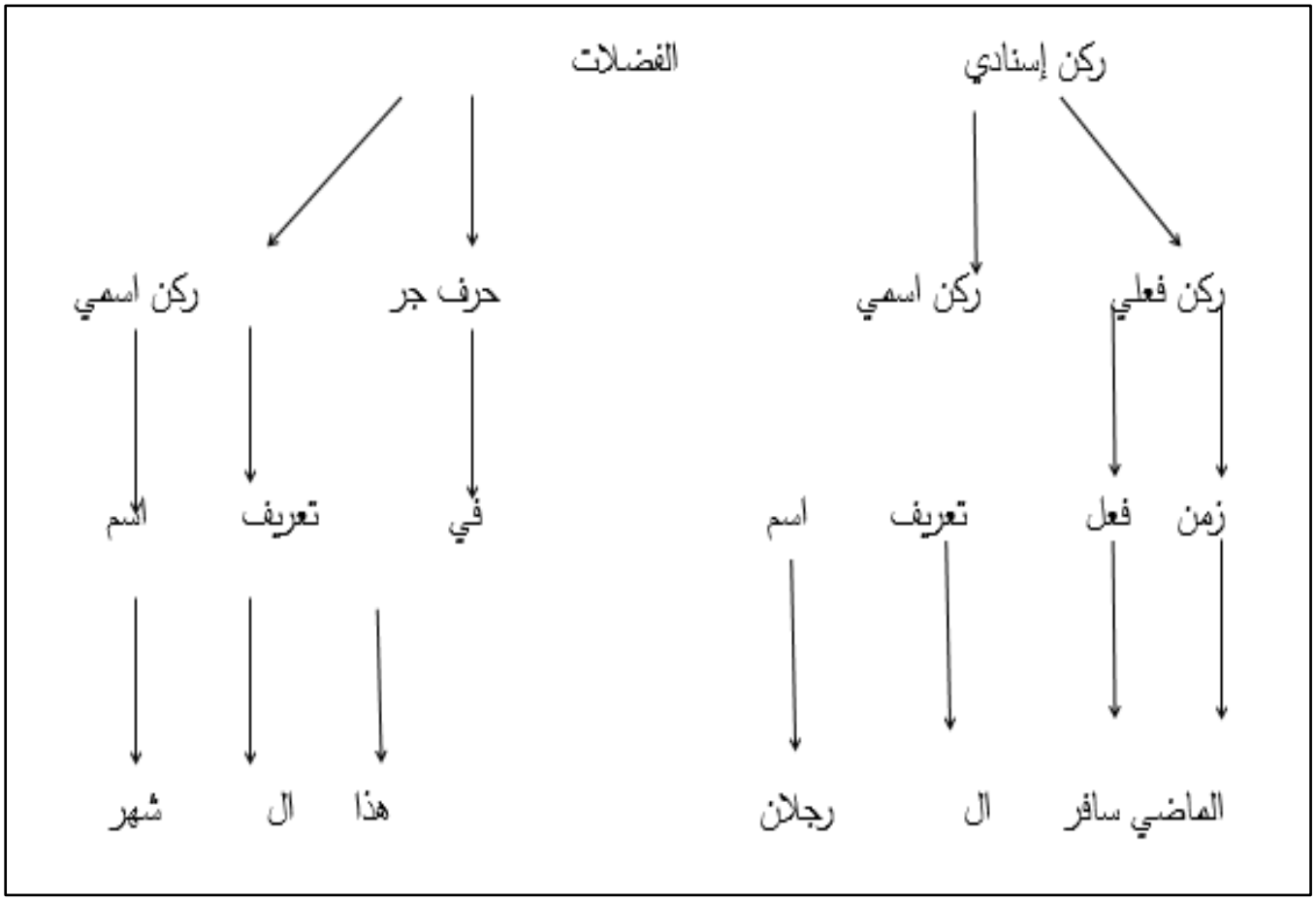

[1] صالح بلعيد ، نظرية النظم ، دار هومة، بوزريعة، الجزائر، 2002،ص: 82. 83(بالتصرف)

4-د- نموذج 1972: طرح تشومسكي سنة 1972 كتابا بعنوان (الدراسات الدلالية في القواعد التولية)، حاول فيه أن يعدل بعض مسائل النظرية النموذجية ولذا اصطلح على هذا النموذج مصطلح" النموذج المعياري الموسع".

وأهم ما نادى به هذا النموذج ما يلي:[1]

1- التمييز الصارم بين البنية السطحية والبنية العميقة.

2- التمييز العلمي بين الكفاءة اللغوية والأداء الكلامي.

3- التمييز المنهجي بين مفهوم اصولية الجملة ومفهوم تقبل الجملة.

4- إدراج المكون الدلالي في القواعد.

5- إدراج المعجم في المكون الأساس.

4-د-1- التمييز الصارم بين البنية السطحية والبنية العميقة:

يميز تشومسكي بين البنية السطحية والبنية العميقة.

فيرى أن البنية السطحية: ''هي البنية الظاهرة عبر تتابع الكلمات التي تصدر عن المتكلم".

والبنية العميقة:" بمعنى القواعد التي أوجدت هذا التتابع والتي تتمثل في ذهن المتكلم المستمع المثالي اي هي عبارة عن حقيقة عقلية يعكسها التتابع للجملة اي البنية السطحية.[2]

استمد نعوم تشومسكي البنية السطحية والبنية العميقة من أفكار مجهولة غذ نجد اللغة عنده جانبان: جانب داخلي (forme interne) وآخر خارجي، forme externe.

والشكل التالي يوضح أن عنصر التحويل هو الأساس الذي يربط البنية السطحية بالبنية العميقة من خلال المعنى.

الشكل[3]

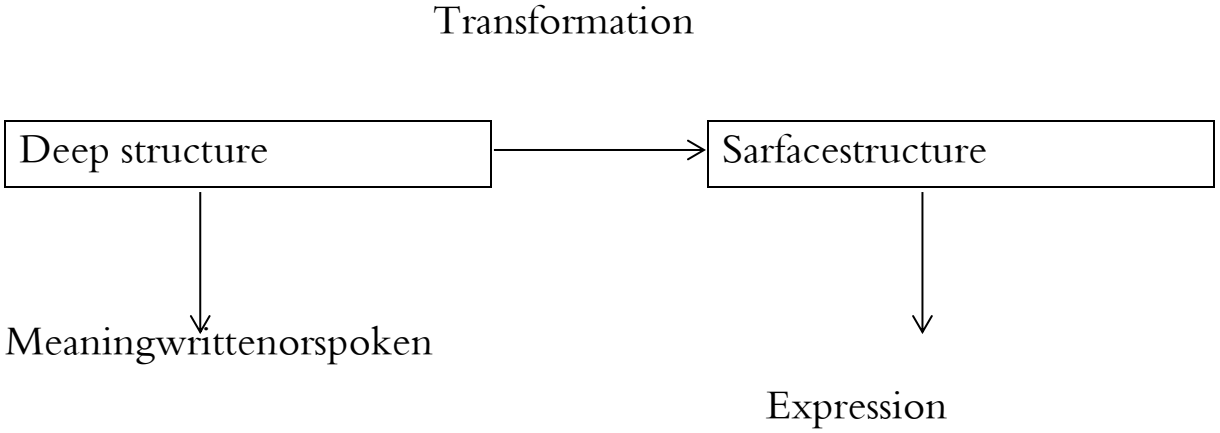

تتميز البنية السطحية عن العميقة فيما يلي:

- البنية العميقة: - تُمثل التعبير الدلال للجملة.

[1] صالح بلعيد، نظرية النظم، ص: 43، 84، 85.

[2] جون ليونز: نظرية تشومسكي اللغوية، ص: 159. 160.

[3] محمود سليمان ياقوت، منهج البحث اللغوي، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الكويت، 2003، ص:149.

– البنية التي يمكن ان تحول بواسطة قواعد تحويلية الى بنية سطحية.

- البنية السطحية: – تتابع العملية التوليدية التي يقوم عليها المكون التركيبي.

– الشكل الصوتي النهائي للتتابع الكلامي المنطوق فقط.

– ترتبط الأصوات اللغوية المتتابعة، وتحديد بذلك التفسير الصوتي للجمل عبرها.[1]

4–د–2– التمييز العلمي بين الكفاءة اللغوية والأداء الكلامي:

يفسر تشومسكي الكفاءة اللغوية compétence: هي شيء سابق عل الكلام ومرسخ في الذهن.

تحدد الكفاءة اللغوية على انها" معرفة متكلم اللغة بقواعد لغته بصورة ضمنية وبأنها قدرة المتكلم على ان يجمع بين الأصوات اللغوية وبين المعاني في تناسق مع قواعد لغته... والكفاءة اللغوية هي التي تقود عملية المتكلم اي هي التي توجه الاستعمال اللغوي".[2]

أما الأداء الكلامي performance أو الإنجاز فهو" ما [3]يبلغه متكلم أو مستمع معين عند مباشرته الفعلية للغة.

فالكفاءة معرفة المتكلم المستمع بلغته، والأداء هو الاستعمال الأني للغة في الظروف المحسوسة من خلال اعتماد النموذج، ويسعنا القول في هذا الصدد أن تشومسكي يلتقي مع عبد القاهر الجرجاني في نحو الجملة وان الكلمة تفهم في السياق فعلى المتكلم أو المستمع أن يكون عالم وكفؤ بلغته.

4–د–3– التمييز المنهجي بين أصولية الجملة ومفهوم تقبل الجملة:

إن التمييز المنهجي بين مفهوم أصولية الجملة ومفهوم تقبل الجملة من أهم الأفكار التي اتى بها نموذج 1972 أين النظرية النموذجية الموسعة.

الجملة الأصولية هي تلك الجملة المبنية على نحو جيد لقواعد اللغة ضمن كفاية المتكلم– المستمع المثالي الذي ينتمي الى بيئة لغوية متجانسة، ويعرف جيدا لغته ويستعملها جيدا بعفوية...

والجملة المقبولة هي المقبولة في الشكل فقط، لأنها تخرق القواعد ولا تراعي المعنى.[4]

4–د–4– إدراج المكون الدلالي في القوانين التوليدية التحويلية:

بعد اغفال واسهام تشومسكي للمكون الدلالي في نموذج 1950، والانتقادات التي وجهت اليه في سنة 1965 من طرف علماء الدلالة رأى تشومسكي أنه لا محال لا بقاء المكون الدلالي خارج القواعد التوليدية التحويلية.

---

[1]أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية، 44. 45، المنشورة: 28. 46، الجريدة 180. 181، ص: 128.

[2]ميشال زكريا، مباحث في نظرية الألسنة، وتعليم اللغة، ط2، المؤسسة الجامعية للدراسات والنش والتوزيع، 1985، ص 154.

[3]نعمان بوقرة، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص 164.

[4]صالح بلعيد، نظرية النظم، ص 85.

إن نظرية تشومسكي لاتزال تعتبر المكون الدلالي مثله مثل المكون الفونولوجي والمكون التفسيري لأنه لا يتنافى مع استقلالية المكون التركيبي، كما يجب الإشارة الى أن البنية العميقة هي التي تحدد تفسير الجمل الدلالية بكاملها، فالمكون الدلالي يضفي على البنية التركيبية التمثيلات الدلالية وقضاياها المختلفة التي تحدد أصوات الجمل ودلالتها في القواعد انطلاقا من إدراك المكون التفسيري في صلب القواعد التوليدية والتحويلية حتى يقترن الصوت بالمعنى[1]

4-د-5- إدراج المعنى في المكون الأساسي:

المعجم في المكون الأساسي lexico هو مجموعة من المفردات المعجمية في اللغة مع خصائصها في اللغة والصوتية والدلالية، وقوانين لأدراج هذه المفردات في السلسلة النحوية المولدة في لمواضيع التي تتطابق صفاتها مع صفات المفردات.[2]

من بين الإشكاليات التي وقعت فيها التوليدية الغريبة الجملة التالية:

- يشرُبُ الحليب الطِفْلَ.

(...) رأت النظرية الألسنية النموذجية أنه من الأفضل أن يتم منع انتاج هذه الجمل في البنية العميقة وهكذا يبقى عمل المكون الدلالي منحصر على إعطاء تفسير دلالي للجملة المتكونة في البنية العميقة ولكي تمنع هذه القواعد من أن تتكون والتي كان من اللازم تقديم هذه التعليمات[3]

- المورفام" الحليب" يحتوي على سيمة (- متحرك).

- المورفام" الولد " يحتوي على سيمة(+متحرك).

- الفعل شَرب يتطلب اسما فاعلا يحتوي على سمة (- متحرك).

من خلال ما تطرقنا اليه يتبين أن نموذج 1972 الأفضل من بيمن أفضل النماذج الأخرى في التحليل الألسني في النظرية التوليدية التحويلية في الثقافة الغربية.

[1] مازن الوعد، نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية، ط1، دمشق سوريا، 1987، ص55.

[2] نعوم تشومسكي، جوانب من نظرية النحو، تر: مرتضي جواد باقر، مطابع جامعة الموصل، بغداد، 1985، ص 12.

[3] ميشال زكريا مباحث الألسنية في تعليم اللغة، ط 2،1985، ص 113.

5-مبادئ النظرية التوليديدية التحويلية:

5-1-الكفاءة والاداء:

5-1-أ-الكفاءة : تعرف على انها القدرة على بناء نماذج لغوية ذهنية مشتركة بين المرسل و المستقبل، سداده الصوت و لحمته الدلالة و على أساسه تبني القواعد اللغوية [1]، و لعل أهم ما يشكل الكفاءة اللغوية هو ما نجده عند سمير الشريف , فيصرح قائلا :"تتضمن الكفاية اللغوية مهارات ذهنية متعدد ة من أهمها : التصور ثم التنظيم الذي يجعل كلامنا منظما , ثم التتابع الذي يجعل المهارات الذهنية على البقاء و الاستمرار ,ثم الاستدعاء الذي يجعل اللغة مطواعا للحضور و المواقف الحياتية ,ثم الاختيار الذي يجعلنا قادرين على اقتناء التعابير المناسبة لكل موقف ,ثم التقويم الذي يجعلنا نحكم على سلامة لغتنا و خطتنا ", فمن خلال قول سمير الشريف استيتة فان الكفاءة اللغوية تمر على ستة مراحل و هي : التصور ,التتابع , الاستدعاء , الاختيار , و التقويم فهذه العناصر تمثل بدورها الكفاءة اللغوية , أي أن المتكلم يقوم بتصور الأفكار التي يقتضيها الموقف الكلامي الذي هو فيه , ثم ينظمها بتتابعها ثم يقوم باستدعائها بعد أن قام باختيارها و عليها يتم الحكم على لغته ان كانت صحيحة ام خاطئة .

6-1-ب-الأداء : (الفصل الثاني قبل المقارنة رقم 4)و هو "[1] ,بمعنى أن الادء متصل بالكلام أو هو الاستعمال الفعلي الظاهر للغة ,و ذلك بالاعتماد على القواعد اللغوية المكتسبة و الموجودة في ذهن المتكلم , و يعود الاختلاف القائم بين أفراد الغة الواحدة حول أداء تلك اللغة الى العوامل التي تتدخل في شخصيته , و في هذا الصدد يصرح ميشال زكريا قائلا:" الاداء الكلامي ان كان ناجما عن الكفاية اللغوية فانه يتضمن في الحقيقة عددا من المظاهر الطفيلية , وتراجع هذه المضاهر الطفيلية الى عوامل مترابطة خارجة عن اطار اللغة نذكر منها السيكولوجية... والسيوسيو ثقافية"[2] ، وعليه فان هذه المظاهر تأثر على الفرد بشكل متفاوت مما يجعل الافراد مختلفين في تأدية لغتهم.

لقد بين لنا ابراهيم محمود خليل الفرق بين الكفاية اللغوية والأداء حيث انه ربط كلا منهما بمجاله الخاص فيقول: "وقد جعل التوليد ناتج عن الكفاية والتحول ناتج عن الأداء"[3] فقوله هذا يبين لنا سمات كل من الكفاية والأداء فالأولى يعني بها القدرة الراسخة في ذهن المتكلم والتي اكتسبها منذ طفولته اما الأداء فهي قدرة الفرد على استعمال هذه القدرة الذهنية المكتسبة في المواقف الكلامية.

[1] أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص211 بتصرف.

[2] سمير الشريف، اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، ص 177، بتصرف.

[3] إبداعية تغير نظام اللغة ومحلها تأدية المتكلم – أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص210.

أما شقيقة العلوي فلقد أقرت أن للكفاءة اللغوية والأداء صفة مشتركة فيما بينهما وهي الابداعية في الكلام فتتمثل في القدرة على الانتاج غير محدود للجمل انطلاقا من عدد محصور من الكلمات والقواعد الثابتة الكامنة في ذهن المتكلم والابداعية في نظرها نوعان:"

1-ابداعية تغيير نظام اللغة ومحلها تأدية المتكلم

2-ابداعية تحكمها القواعد وتوجهها ومجالاتها الملكة"[1]

فمن خلال كل هذا نلاحظ أن الكفاءة اللغوية و الاداء ثنائيتان مختلفتان، تلعب كل منهما دورا مختلفا فالكفاءة تلعب دور التوليد أما الأداء فيلعب دور التحول، الأنهما عملة واحدة يستخدمها الفرد في انشاء كلمه لما يقتضيه مواقفه الذي هو فيه.

6-2-البنية السطحية والبنية العميقة:

البنية السطحية و البنية العميقة مصطلحان ظهرا عند تشومسكي في كتابه النظرية التركيبية، فيعني بالبنية العميقة الشكل التجريدي الداخلي , الذي يعكس العمليات الفكرية لدى المتكلم كما أنه يمثل التفسير الدلالي فيه تشتق البنية السطحية عبر سلسلة من التحويلات , الا ان البنية السطحية هي الجملة في شكلها الفيزيائي باعتبارها مجموعة من الأصوات و الرموز التي تتخذها في عملية التواصل[2] , ليعتبر تشومسكي بذلك اللغة ذات جانبين :

أولهما عقلي كونها أداة للتفكير و التعبير عن الذات، و الثاني جانب خارجي كون اللغة وسيلة من وسائل التواصل بين الأفراد داخل المجتمع الواحد، هذا ما سمح لتشومسكي أن يقسم البنية اللغوية الى بنية سطحية تمثل الجانب الملموس لها, و الى بنية عميقة و التي تجسد جانبها التجريدي و العقلي ,فلكل منهما مميزات :

تمتاز البنية العميقة بكونها:[3]

أ-بنية مولدة من قواعد التركيب، بواسطة قواعد اعادة الكتابة وقواعد المعجمية.

ب-البنية التي تمثل التفسير الدلالي للجملة.

[1] شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004م، ط1، ص4

[2] أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص212، بتصرف.

[3] مختار درقاوي، نظرية تشومسكي التوليدية التحويلية الأسس والمفاهيم، ص 10

ج-انها البنية التي يمكن لها أن تحول بواسطة القواعد التحويلية الى بنية سطحية.

أما البنية السطحية فتمتاز باختلافها من لغة الى لغة الى لغة اخرى من حيث علاماتها اللسانية المكتوبة والملفوظة.

و عليه، فان القواعد التحويلية يمكن لها أن تولد عددا كبيرا من الجمل انطلاقا من بنية عميقة الى بنى سطحية متعددة، و ذلك عن طريق:

1-الحذف : يعد الحذف من بين أهم عناصر التحويل , بيدا أنه يكون في الجملة الأصلية ,فيطرأ الحذف من على مستوى البنية العميقة الى البنية السطحية ,فهو يعتبر "ظاهرة لغوية عامة يشترك فيه اللغات الانسانية , حيث يميل الناطقون الى حذف بعض العناصر المكررة في الكلام او حذف ما قد يمكن للسامع فهمه , اعتمادا على القرائن المصاحبة حالية كانت أو عقلية أو لفظية، كما قد يغير الحذف بعض عناصر الكلمة الواحدة فسقط عنها مقطع او أكثر "[1]و عليه فان ظاهرة الحذف عنصر مهم من عناصر التحويل ، و يتبين لنا أنها مرتبطة أكثر أثناء الاستعمال أو الأداء , يقوم المتكلم باسقاط بعض الالفاظ المكررة أو غير ظرورية لأنها غير معروفة عند السامع , ففي باب الحذف يذكر الجرجاني "قائلا : هو باب دقيق المسلك , لطيف المأخذ , عجيب الامر , شبيه بالسحر ...فانك ترى به مزكى الذكر ,أفصح الذكر , و الصمت عن الافادة أزيد الافادة , و نجددك انطق ماتكون اذا لم تنطق ,و أتم ماتكون بيانا اذا لم تبن"[2] لقد شبه الجرجاني الحذف بالسحر و هذا نظرا لما يحمله من جمالية من كلام ,كما اعتبره من بين أهم المعايير التي يقاس عليها فصاحة كلام العرب .

2-الزيادة: تعد الزيادة عنصرا مهما في التحول , و يقصد بها زيادة في المنطوق على نظيره في البنية العميقة[3]، و يعني أن الزيادة تتم على مستوى البنية السطحية دون العميقة منها ,و لقد عبر عنها أحمد مومن بالقانون الرياضي التالي: أ ⟵ ب + ج[4] أي العنصر (أ) هو المشكل للبنية العميقة كما ان(ب+ج) هي عناصر ليس لها وجود في البنية العميقة و نجده زائدة في البنية السطحية , و لقد اشار العرب الى الزيادة حيث نجد مهدي المخزومي يقول :"ان الذي دفع النحات الى هذا التصور هو معرفتهم بالقضية المنطقية المؤلفة من موضوع ومحمول , و هما عمدة

[1] طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية لطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، ص 4.

[2] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمد رضوان الداية وفايز الداية، دار الفكر، دمشق – سورية، أغسطس 2008م ط1، ص146.

[3] حليمة أحمد عمايرة، الاتجاهات النحوية لدى القدماء، دراسة تحليلية في ضوء المنتهج المعاصرة، ص 220، بتصرف

[4] أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور ، ص 208. – المرجع نفسه

القضية وركنها , و اذا سقط أحدهما سقط البناء كله , أما ماعداهما فهو زائد ان شئت استغنيت عنه "[1],نلاحظ من خلال كلام المخزومي أن العرب القدامى لهم معرفة تامة بالعناصر الاساسية للكلام , فان حذف أحدهما لم يصح ذلك البناء ,كما أنهم لاحظوا أن هناك زيادة على تلك العناصر فسموها فضلة , فالفضلة في نظرهم ليست من الأركان الضرورية المشكلة للكلام العربي , فيمكن الاستغناء عنها ,فمثلا :في الجملة الاسمية فان عمدتا الكلام فيها المبتدأ و الخبر ففي هذه الجملة لا يمكن لك حذف أحد منهما فان اضطررت لحذف أحدهما و جب عليك وضع قرينة تجدل عليه , فان زدت عن المبتدأ و الخبر سميت فضلة مثل الصفة و الحال ..., ففي هذه الحالة يمكنك ذكرها و يمكنك الاستغناء عنها لانها لا تخل من مبدئيات الجملة الاسمية .

3-اعادة الترتيب (التقديم و التاخير): لقد بين لنا عبده الراجحي أهمية اعادة ترتيب عناصر الجملة (التقديم و التاخير) في المنهج التوليدي التحويلي فيقول :"و لكن الاهم هو أن نعرف الترتيب في البنية العميقة أولا ,ثم نبحث عن القوانين التي تحكم تحول هذا الترتيب الى أنماط مختلفة في الكلام العقلي الى السطحي , ومن الملاحظ أن كل عنصر الجملة معرضة لتغيير مكانها "[4],ان من بين الأسس الاولى لتقديم شيء على أخر هو أنك يجب معرفة القانون

الأساسي الذي يحكم البنية العميقة ,و عليه فان من أهم الظواهر اللغوية التي أولى لها علماء العربية عناية كبيرة ظاهرة التقديم و التاخير ,بيد انه تناولها العديد منهم ,فيقول عبد القاهر الجرجاني في هذا الصدد:"هو باب كثير الفوائد , جم المحاسن ,واسع التصرف ,بعيد الغاية "[2], ليقسم بذلك التقديم و التأخير على أساسين الاول يكون فيه التقديم على نية التاخير و الثاني يكون فيه التقديم على نية التاخير ,فيصرح قائلا :"و اعلم أن تقديم الشيء على وجهين :تقديم يقالانه على نية التأخير و ذلك في كل شيء أقررته مع التقديم على حكمه الذي كان عليه و في جنسه الذي كان فيه ,كخبر المبتدأ اذا قدمته على المبتدأ ,و المفعول اذا قدمته على الفاعل ,كقولك منطلق زيد و ضرب عمرا زيدا ...و التقديم على نية التاخير و لكن أن تنقل الشيء و تجعله بابا غير بابه و اعرابا غير اعرابه , و ذلك أن تجيء الى اسمين يحتمل كل واحد أن يكون مبتدأ و يكون الاخر خبرا و تقدم تارة هذا على ذاك و اخرى ذاك على هذا, و مثاله ماتصنعه بزيد و المنطلق فتقول مرة :زيد المنطلق و مرة :المنطلق زيد "[3],و نفهم من هذا القول ان التقديم على نية التاخير لا يتغير فيه الحكم الاعرابي لكل من المبتدا و الخبر أو الفاعل و المفعول على الر غم من تغيير موضعهم الاعرابي و ذلك ففي المثال الذي قدمه لنا منطلق زيد فاذا كانت نية المتكلم انه يقدم الخبر على

[1] عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، بحث في المنهج، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ص 154

[2] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 143

[3] المرجع نفسه، ص 143- 144.

المبتدأ فكان له ذلك , أي يكون المنطلق خبرا وبه ابتدأ جملته ،أما اذا كانت نية المتكلم لا على حساب التاخير فهنا تتخذ الكلمة التي قدمتها موضع الكلمة التي أخرتها بمعنى اذا قدمت الخبر على المبتدأ في المركب الاسمي أصبح الخبر مبتدأ و المبتدأ خبرا فقولك منطلق زيد يكون فيه منطلق مبتدا بفعل الابتداء و بفعل نية المتكلم،و كذلك زيد الذي هو خبر للمنطلق ،و قولك زيد منطلق ،يكون فيه زيد مبتدأ و منطلق خبر ،أما في المركب الفعلي مثل ضرب زيد عمرا، فاذا كان تقديم للمفعول على حساب الفاعل لا على نية التقديم و التأخير كان فيه الفاعل مفعولا و المفعول فاعلا نحو ضرب عمرا زيدا .

4-التكرار : يعد التكرار من بين عناصر التحول بيد ان صلاح فضل يعرفه بأنه :" عنصرا من العناصر المعجمية الاستعمالية بعينة أو مرادفة أو شبه مرادفة في النص العربي ":[1]،فمن تعريف صلاح الفضل نلاحظ أن للتكرار دورا مهما في كلام الفرد فهو الذي يحدث الانسجام و الترابط بين كلامه ،و لقد مثل له أيضا بقانون رياضي : أ+ب أ+ب+ج.

فهذا ما ذهب اليه عبد القاهر الجرجاني ،و الذي أدرجه ضمن معاني النحو التي تبين النظم و التي تحقق مظاهر الانسجام و الاتساق و التناسق [2]،فمن هذا المنطلق فاننا نجد تعليق رقية حسن يوافق كل ماذهب اليه صلاح فضل و الجلرجاني معا حيث يقول :"فتكرار كلمة واحدة أو استخدام مرادف معين ،ينشأ عنه تماسك معجمي أو صوتي (phonologie) و كل تكرار في الوزن (nétre) و القافية يعمل على تحقيق التماسك النصي ووحداته "[3]،فتعليق رقية حسن يدل أن التكرار لا يحدث فقط في تكرار اللفظ بنفسه أو مرادف له فقط ، فان من مظاهر تحقيق الانسجام النصي و اتساقه نجد تكرار نفس المقاطع الصوتية وحتى القوافي ، و هذا نجده خاصة في القصائد الشعرية .

-المنهج التوليدي في الثقافة العربية(مقارنة):

يحدد المنهج في كثير من الأحيان، هوية العلم المعرفية، إذ تتميز العلوم بمناهجها مثلما تتميز بمواضعها، واللسانيات وإن انتهت ضمن تصور منهجي أبستمولوجي محدد، فإنها تفرغت الى جملة من المدارس اللسانية يجمع بينها انتمائها الى العلم الواحد.[4]

[1] صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، الشركة العالمية المصرية للنشر، ص 383.

[2] إبراهيم خليل، في اللسانيات ونحو النص، ص231، بتصرف

[3] المرجع نفسه ص 232.

[4]حافظ اسماعيل علوي: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة: ص: 149.

و بالنظر الى أعمال اللغويين العرب، يظهر أن مفهوم الجملة لم يكن غائبا عن أنظارهم، بل أجادوا أيَّما إجادة في تحديدها" ولذا قد يحسن ان تراعي كل محاولة لإحياء نحو العربية، و تغذيته بالنظريات اللغوية الحديثة، ما جاءت به أمهات الكتب النحوية القديمة" و على هذا الأساس يقيم لسانيو التراث مما تلتهم بين القديم و الحديث على مستوى البحوث التركيبية، فالبحث في الجمل من تأليفها و علاقات كلماتها بعضها بالآخر، ثم وسائل التعبير عن هذه العلاقات من أهم مباحث النحو، إن لم تكن أهمها في نظر البحث اللغوي الحديث، كما هو واقع فعلا في كتب النحو العربية، و كما فهمه على ذلك بعض أئمة النَحاة.[1]

5-أ- الجرجاني البنيوي:

لا يتردد التراث في القول بوجود تماثل واضح بين المنهج الذي ارتآه دي سوسير وما جاء به عبد القاهر الجرجاني من أفكار رئيسية(...) ذلك أن فكرة النظم هذه تعتمد في أساسها على أتباع قواعد النحو من حيث وضع الكلام في مواقعه و من حيث النظر في العلاقات بين وحدات التركيب، و مدى موافقة ذلك لقواعد النحو، و هنا يبرز الشبه بين ما قرره عبد القاهر و ما ارتآه دي سوسير من النظر الأفقي للتراكيب؛ أو النظر السانتاجماتيكي(...) و النظر الرأسي أو الباراديجماتيكي عند دي سوسير يناظر فكرة الاختيار عند عبد القاهر التي هي جزء مكمل لفكرة النظم، حيث إنَّ النظم الصحيح أنما يكون باختبار العنصر اللغوي (الكلمة أو جزء الكلمة) المناسب لموقعه في التركيب.[2]

5-ب- الجرجاني التوليدي:

تحضر جوانب التماثل والتشابه بين عبد القاهر وتشومسكي في لسانيات التراث في جوانب كثيرة منها:

1- التوليد:

تحدث رمضان عبد التواب في كتابه التراث العربي ومناهج المحدثين ص 107 و108 عن فكرة التوليد وأن تشومسكي لم يأتي بجديد في هذا المجال إذ يقول" أما فكرة التوليد وانتاج عدد غير متناه من الجمل، بناء على القواعد الراسخة في عقل الجماعة المتكلمة بلغة ما، فإنها فكرة لم تكن غائبة عن ذهن نحاة العربية القدامى، وهذا هو عبد القاهر الجرجاني، صاحب نظرية النظم". المعروفة في التراث النقدي العربي يقول:" وإذا عرفت أن مدار أمر النظم على معاني النحو، وعلى الوجود والفروق التي من شأنها أن تكون فيه، فاعلم أن الفروق والوجوه كثيرة، ليست المزيدة

[1] المرجع نفسه، ص: 164

[2] المرجع نفسه، ص: 178.

بواحدة لها في أنفسها، ومن حيث هي على الإطلاق، ولكن تعرض بسبب المعاني والأغراض التي يوضح لها الكلام، ثم بحسب موقع بعضها من بعض، واستعمال بعضها مع بعض".[1]

2- القدرة:[2]

اهتدى عبد القاهر الى مفهوم القدرة"compétence"، و كان سباقا الى ابراز المقصود بهذا المفهوم، و أدركه على وجه الدقة" إن القدرة اللغوية التي تمثلها الكفاءة الذاتية الكامنة، التي يمتلكها كل متكلم أو مستمع جيد للغته، و التي من شأنها أن تسمح لصاحبها بتوليد عبارات و جمل لا نهائية و التي تعد من أساسيات النظرية التوليدية التحويلية، لم تكن هذه القدرة اللغوية بخافية- كذلك- عن إدراك عبد القاهر، أو عن إدراكه لمدى أهميتها فهو يقول: ''أعلم أن ليس النظم إلاّ تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، و تعمل على قوانينه و أصوله، و تعرف مناهجه، التي تزيغ عنها ، و تحفظ الرسوم التي رسمت لك، فلا تخل بشيء منه".[3]

يميل محمد عبد المطلب الى الطرح نفسه حين يقول:" يكاد عبد القاهر وتشومسكي يتفقان في أن المتكلم يمتلك قدرة لغوية، أتيحت له عن طريق النحو تسمح بتوليد عبارات لا نهائية، ذلك أن معاني النحو، عند عبد القاهر، تقوم على فروق ووجود ليس لها غاية تقف عندها، ونهاية لا تجد لها ازديادا بعدها، وكلما من إبداع صاحب اللغة، الذي يتوخى معاني النحو فيما يقول.

وبالمثل رأى تشومسكي أن المنهج الرياضي الذي يؤكد ميكانيكية التركيب يساعد على وجود أنماط لا نهائية، وليست المسألة مجرد تلاحم بين التركيب يساعد على وجود أنماط لا نهائية، وليست المسألة مجرد تلاحم بين الصيغ أو رصد كلمات، وانما يجب أن تضع في الاعتبار دائما الصلات المعقدة، متجاورة كانت أو غير متجاورة.[4]

وإن دلّ هذا على شيء إنا يدل على ان كلا من القدرة والتوليد موجودان في الثقافة العربية القديمة، وهذا أكبر دليل على أن الثقافة الغربية تأثرت بالثقافة العربية القديمة سيما المصطلحات اللسانية، وبالتالي فالمنهج التوليدي من رحم الفكر العربي القديم.

3- النحو:

[1] عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص: 87.

[2] حافظ اسماعيل علوي: اللسانيات في الثقافية العربية المعاصرة، ص: 180.

[3] عبد القاهر الجرجاني:" دلائل الإعجاز، ص: 81.

[4] حافظ اسماعيل علوي: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص: 180- 181.

نقلت النظرية التوليدية منهج الدراسة اللغوية من دراسة اللغة الى دراسة النحو، فقد ركز تشومسكي على اعتبار اللغة كيانا ذهنيا، وهذا ما تنبه له الجرجاني، بحسب عبد المطلب الذي يرى أن:" مفهوم النحو الجرجاني يأخذ شكلا عقليا- كما هو عند تشومسكي- وليس مجرد وسيلة اتصال تستعين به اللغة في أداء وظيفتها الأساسية.

وهذا الشكل العقلي هو الذي أتاح إمكان رصد الطاقات النحوية الفعالة.

ولوجا الى الحقيقة لعملية التوالد الجملي عند الرجلين، وإن كان تشومسكي قد بدأ بالجملة وصولا إلى المفردة، في حين بدأ عبد القاهر بالمفردة وصولا الى الجملة".[1]

إن تراثنا النحوي العربي لأكبر دليل على قضايا كثيرة في لغتنا، فنحو الجملة هو نحو عربي جرجاني بأتم معنى الكلمة، فالكلمة المفردة لا تؤدى معناها الحقيق الا في سياق الجملة، وبالتالي المفردة تفهم في الجملة ثم تكتسي معناها كمفردة، فصدق عبد القاهر عندما بدأ بالمفردة وصولا الى الجملة على عكس تشومسكي الذي هو المفردة.

د- التفسير:

لم تكن فكرة التفسير" بعيدة عن أدراك عد القاهر ووعيه، فقد نحا بقواعد اللغة منحنى عقليا، شأنه في ذلك شان النظرية التوليدية التحويلية مع رائدها" تشومسكي" الذي يؤكد ان الشغل الشاغل هو تحديد صياغة القواعد اللغوية، التي تمثل النظام الذهني، فالقواعد اذن هي موضوع الدراسي والعلماء في هذه النظرية".[2]

4- البنية العميقة والبنية السطحية:

أدرك عبد القاهر الجرجاني إدراكا دقيقا التمييز بين البنية العميقة والبنية السطحية، بل أجاد في ذلك أيما إجادة عندما جعل النظم وهو ما يطلق عليه البنية العميقة في النظرية التوليدية التحويلية، جعله يقتضي في نظمه آثار المعاني، وترتبها على حسب المعاني في النفس".[3]

وهذه الفكرة أي البنية السطحية والبنية العميقة يؤكدها عند الجرجاني مبدأ التعليق، أي تعليق الكلم بعضه ببعض، من خلال القدرة اللغوية التي يكتسبها المتكلم من خلا النحو، وتسمح له بإنشاء عدد لامتناه من الجمل.[4]

إن الاتفاق بين عبد القاهر وتشومسكي لا يقف عند حدوث التماثل في مواقفهما في الكثير من قضايا اللغة، بل نجد أحيانا سبقا وتفوقا لعبد القاهر مع تشومسكي، فقد تنبه الجرجاني لأهمية" الدلالة " في البحث

[1] المرجع نفسه، ص: 181، 182.

[2] حافظ إسماعيل علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص:181.

[3] المرجع نفسه، ص: 182.

[4] المرجع نفسه، ص: 182

اللغوي، وهذا ما لم يتنبه له تشومسكي إلا بعد الانتقادات التي وجهها اليه معارضوه، على خلاف عبد القاهر الذي حسم قضية ربط الدلالة، وبين أهمية هذا الربط وضرورة اعتماد المكون الدلالي.

إن عبد القاهر بهذا الربط بين النحو والدلالة يقترب من مدرسة المعاني المولدة "GENERATIVESEMANTICS SCHOOL " وهي مدرسة تجعل من صفاتها الارزة الاهتمام بالمعنى الى جانب النحو في التحليل اللغوي، مما مهد الى قيام بعض اللغويين من أمثال ماكوليMACWAL وGrady بتوجيه نفس الدعوة التي وجهها الجرجاني، ألا وهي المزج بين علم النحو وعلم المعاني في التحليل اللغوي وإعطاء المعاني أهمية بارزة.[1]

تجدر الإشارة في هذا الصدد الى أن تشومسكي قد أغفل المكون الدلالي في دراسته التوليدية التحويلية في مرحلة البنى التركيبية 1975، وبعد مرور 10(عشر) سنوات من ظهور هذا الكتاب أقحم المكون الدلالي في كتابه الشافي "مظاهر النظرية النحوية".

من خلال ما قدمنا يمكن القول إن الأنموذج التوليدي في الثقافة العربية هو بمثابة تغلغل جذور الشجرة في التراب، إذ حاولنا أن نُوصل للأنموذج التوليدي وبالتالي نحط النظريات القائلة بأن الأنموذج التوليدي غربي بامتياز فنحونا العربي طبقناه على كتابنا المقدس ألا وهو القرآن الكريم وهو صالح في كل مكان وزمان، وبالتالي هو نحو لا ريب فيه.

[1] حافظ إسماعيل علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي و اشكالاته، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2009، ط1، ص:183.

خاتمة

خلص هذا البحث الى نتائج هامة مفادها:

- يبين عبد القاهر الجرجاني في دلائل الاعجاز أن الأنموذج التوليدي في الثقافة العربية القديمة أفضل وأحسن نموذج في التحليل اللساني (صوت، صرف، نحو، دلالة) من خلا نظرية النظم.
- رغم اختلاف الجرجاني وتشومسكي في الديانة والعصر، إلا أنهما يتفقان في قضايا لغوية كثيرة، مما يؤكد تأثر اللسان الغربي باللسان العربي.
- المصطلح اللساني التوليد متغلغل في الثقافة العربية القديمة.
- تهميش واهمال التراث اللغوي العربي، لذا لم بنل حظه في الدراسات اللسانية المعاصرة رغم أنه البنية الأساسية لمعظم النظريات اللسانية.
- تقلب تشوميسكي من نموذج لآخر حجة صريحة على انعدام أنموذج التكاملي للثقافة الغربية –في التحليل اللساني–.
- نظرية النظم دعوة صارخة لدراسة النحو وفق منهاج جديد يقوم على الحس والذوق وحسن التخيير فلا اعتداد بمعاني الكلمات المفردة.
- الجديد الذي أتى به تشوميسكي في نحو الجملة أو في المنهج التوليدي التحويلي هو عنصر التحويل فقط.
- الجرجاني في دلائل الإعجاز سبق الكثير من الباحثين بعدة قرون في العديد من الأفكار، سبق الفيلسوف الإنجليزي جون لوك في الإشارة إلى عملية الاتصال اللغوي، وسبق العالمين ديسوسير وأنتوان مييه في الكثير من أصول التحليل اللغوي، وسبق العالم الألماني فنت في أصول مدرسته الرمزية، وسبق العالم الأمريكي نويم تشوميسكي في الكثير من أصول مدرسته التوليدية التحويلية.

لا ننكر أن التفوق الحاصل في اللسان الغربي يعود إلى أن اللسان العربي اهتم بالجانب الديني أكثر من اللغوي، هذا الأخير وظيفته التواصل والتداول.

ولا قول لنا بعد ذلك إلا حمد الله قبل أن ألغى عصا الرحلة وانهي شوطها الممتع والمثير في رحاب تصادم لسان عربي وغربي.

آمل ألا يخلو عملنا هذا من النقد الموضوعي، البناء والهادف، لأننا في بداية الرحلة العلمية. ...

(ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا) ....

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قائمة المراجع والمصادر

قائمة المصادر والمراجع:

قائمة المصادر:

القرآن الكريم

قائمة المراجع:

1- إبراهيم خليل: في اللسانيات ونحو النص، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، 2007م.

2- احمد المتوكل، الوظيفة والبنية، منشورات عكاظ، الرباط، 1993م.

3- أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، 2000م.

4- أحمد ماهر البقري: النحو العربي شواهده ومقدماته، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.

5- أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطوير، ديوان المطبوعات الجامعية، قسنطينة، 2002.

6- البدراوي زهزان، محاضرات في علم اللغة العامة، دار العالم العربي، ط1، 2008، القاهرة، مصر.

7- تواتي بن التواتي، المدارس السانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006م.

8- جان بياجي البنوية، ترجمة، عارف منيها وبشير أويرة، ط1، منشورات عويدات الكويت.

9- جون لجونز تشومسكي، تر، محمد زياد بركة، النادي الأدبي بالرياض، 1978.

10- جون لونز، نظرية شوميسكي اللغوية، ترجمة وتعليق: حلمي خليل، ط1، دار المعرفة، الإسكندرية، مصر 1985.

11- حافظ إسماعيل علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة (دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي واشكالاته) دار الكتاب الجديد المتحدة، 2009م، ط1.

12- حلمي خليل، دراسات في اللسانيات التطبيقية، دار المعارف الجامعية، بيروت، لبنان، 1990م.

13- رابح بو معزة، الجملة والوحدة الاسنادية الوظيفية في النحو العربي، دار ارسلان، دمشق، سوريا، د ط، 2008.

14- رفعت كاظم السوداني، المنهج التوليدي والتحويلي، ط1، دار دجلة، عمان، الأردن، 2009م.

15- سناء حميد البياتي، قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، دار وائل، عمان، الأردن، ط1، 2000.

16– صالح بلعيد، التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عن الإمام عبد القاهر الجرجاني، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1994.

17– صالح بلعيد، نظرية النظم، دار هوسة، بوزريعة، الجزائر، ط، 1994.

18– طبية سعيد السليطي، تدريس النحو العربي في ضوء الاتجاهات الحديثة، الدار المصرية اللبنانية، 2002م.

19– عبد العزيز عتيق، تاريخ البلاغة العربية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، دط، 1970م.

20– عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط1، 2002 عمان، الأردن.

21– عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز قرأه وعلق عليه أبو فهد محمود محم شاكر، القاهرة، ط3، 1992.

22– مازن الواعر، دراسات لسانية تطبيقية، ط1، دار طلاس دمشق، 1989م.

23– مازن الواعر، نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتعديل التراكيب الأساسية في اللغة العربية، ط1، دمشق، سوريا، 1987.

24– مازن الوعر، لقاء مع تشومسكي، مجلة اللسانيات للدار والنشر والتوزيع، جامعة الجزائر، العدد6، 1982م.

25– محمد إبراهيم شادي، شرح دلائل الإعجاز، ط1، دار اليقين، مصر، 2012.

26– محمد كرابي، بنية الجملة ودلالتها البلاغية، عالم الكتب، ط1، عنابة، الجزائر، 2008م.

27– محمود سليمان ياقوت، منهج البحث اللغوي، دار المعرفة الجامعية، للطبع والنشر والتوزيع، الكويت، 2003م.

28– ميشال زكريا بحوث ألسنية عربية ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1992.

29– ميشال زكريا، الألسنية التوليدية التحولية وقواعد اللغة العربية، (الجملة البسيطة) ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، 1983.

30– ميشال زكريا، الألسنية، علم اللغة الحديث المبادئ والأعلام، ط2، المؤسسة الجامعية 1983.

31– ميشال زكريا، مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة، ط2، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1983.

32– نعمان بوقرة: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، منشورات جامعة باجي مختار عنابة، الجزائر، 2006.

33- نعوم تشومسكي، جوانب من نظريات النحو، ترجمة مرتضى جواد باقر، مطابع جامعة الموصل، بغداد 1985.

المعاجم:

1. أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، المجلد 12، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1995.

رسائل الماجستير:

1. ناني نبيلة، نمذجة محاكاة نسقية لمعالجة البرامج التكوينية، أطروحة لنيل الماجستير، جامعة فرحات عباس، سطيف، قسم علم النفس وعلوم التربية ولاطفوني، 2006م.

المجلات:

1- أعمال ندوة: تسيير النحو، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2001م.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الواجهة	
البسملة	
آية	
شكر وعرفان	
الاهداء	
مقدمة	أ
الفصل الأول: الأنموذج التوليدي في الثقافة العربية	
1-تعريف الأنموذج التوليدي	**2**
2-عبد القاهر الجرجاني وآثاره	**3**
3-اللغة وأسلوب الجرجاني	**5**
4-معاني النحو وطريقة الكشف عنها عند الجرجاني	**5**
6-الانماط النحوية للجملة من خلال البنية والدلالة	**17**
7- المنهج التحويلي التوليدي ومنهج الجرجاني	**20**
الفصل الثاني: الأنموذج التوليدي في الثقافة الغربية (تشومسكي نموذجا)	
1-تعريف تشومسكي	**31**
2-مؤلفات تشومسكي	**32**
3-النَحو التوليدي عند تشومسكي	**34**
4- نماذج تشومسكي التوليدية التحويلية	**38**
5-المنهج التوليدي في الثقافة العربية	**49**
6-المنهج التوليدي في الثقافة العربية	**53**
خاتمة	**59**
قائمة المراجع	
ملخص الدراسة	

ملخص:

إن الأنموذج التوليدي وطبيعة المرتكزات الشعورية بين اللسان العربي والغربي ما هي إلا طبيعة العلاقة بينهما، وأيهما تأثر بالآخر، فما اللسانيات الغربية إلا تحصيل حاصل لما هو موجود في تراثنا العربي القديم.

إذ كان للعرب السبق في معظم النظريات اللسانية.

فما اللسانيات الغربية إلا حلة جديدة لمضمون عربي خالص، وتحصيل حاصل بهيئة الحداثة، وهو الشيء الذي جعل بريقه يلمع في مجال اللسانيات.

وأكدت دراستنا على أن الأنموذج التوليدي في الثقافة الغربية يحتوي على مستويات التحليل اللساني (صوتي، صرفي، نحوي، دلالي)، إلا انه يبقى يتقلب من أنموذج إلى آخر، مما يدل على نقصانه وعدم دقته وكذا محدوديته، في حين نجد أن الأنموذج العربي من خلال نظرية النظم أكد دقته وسعته وكماله في التحليل اللساني.

الكلمات المفتاحية:

التوليد، التحويل، تشومسكي، الجرجاني.

Abstract:

The generative model and the nature of the rational foundations between the Arabic and Western tongue are the nature of the relationship between them, and whichever is influenced by the other. Western linguistics are only the result of what is found in our ancient Arab heritage

Arabs had a head start on most linguistic theories.

Western linguists are only a new solution to pure Arab content, and the achievement of modernism, which has shone brightly in the field of linguistics.

Our study confirmed that the generative model in Western culture contains levels of linguistic analysis (acoustic, pure, grammatical, semantic), but still fluctuates from one model to another, indicating its incompleteness and inaccuracy as well as its limitations, while the Arab model through systems theory confirmed its accuracy, capacity and completeness in linguistic analysis.

Keywords:

Obstetrics, conversion, chomsky, djorjani